النظير الصوتي في العربية (المفهوم والإجراء)

أ.م. د. ماهر خضير هاشم
جامعة بابل/ كُليّة التَّمرِيض

phonetic analogue in Arabic (concept and procedure)

Assistant Professor Dr. Maher Khudair Hashem
Babylon University/ College of Nursing
Email: nur.mahier.khudheir.h@uobabylon.edu.iq

Abstract:

Linguists began to notice those differences in the performance of Arabic sounds attributed to the tribes whose tongues flow, then they came to justify this performative diversity of Arabic sounds, relying on the observations of the verbal relations at the level of the director and the adjective between Arabic sounds.

Then came the modern phonetic lesson to continue these manifestations and propose a scientific explanation for them based on laboratory observations monitoring the activity of the verbal performance, and then presenting a contemporary linguistic vision in which the relationships accompanying the qualities of sounds and their exits are monitored and what corresponds to them at the level of output, adjective and usage, and then the detection of symmetrical sounds And noting its changes and variations in the various phonemic and linguistic phenomena, which prompted the phenomena of a range of new terms that pr A set of factors, including: translation, the language of the era affected by civilizational developments in various aspects of life, as well as the self-desire of researchers who wish to distinguish from others and create separation systems for the purpose of studying and classification; Therefore, this research aims to root the term phonemic analog, by observing this concept among the ancients in the terms accompanying it through the ancient linguistic code, and then standing on the awareness of the ancients of the phonemic analogue, from it to the moderns to find out an accurate understanding of phonemic analogy, and the research section is divided into three sections :First: The phonetic analogy in language and terminology and its concept among the ancients and moderns .Second: the phonemic analogue in the modern phonemic lesson. Third: Phonemic analogy and linguistic breadth (application and procedure).

Keywords: The phonemic analogue, Arabic sounds , concept and procedure.

مخلص البحث:

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّ اللهم على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الغرّ الميامين .

أما بعد فقد تسالم المعنيون بالدرس اللغوي قديما وحديثا على رغم اختلاف لغاتهم على أن المستوى الصوتي هو المستوى الأساس الذي تصدر عنه اللغة للتعبير عما يجول في خاطر الإنسان وما يعترضه من حاجات .

ولكن لعلماء العربية ودارسيها جهود واضحة في الدري الصوتي ، رافقت جهودهم اللغوية الأولى وهم يجمعون من ألسنة أهل السليقة مصادقيها وظواهرها ، فالأصوات هي المطلب الأول في التركيب اللغوي ، والمؤشر الملحوظ على ألسنة المستعملين، ولا سيما الاختلافات النطقية على مستوى اللهجات التي وجدت صدى واضحا في القراءات القرآنية . وأخذ اللغويون يلحظون تلك الفروق في أداء أصوات العربية منسوبة إلى القبائل التي تجري

ألسنتهم ، ثم صاروا إلى تعليل ذلك التنوع الأدائي لأصوات العربية ، معتمدين على الملاحظ من العلاقات النطقية على مستوى المخرج والصفة بين أصوات العربية .

ثم جاء الدرس الصوتي الحديث لتواصل تلك المظاهر ويقترح تفسيرا علميا لها بني على الملاحظات المختبرية المراقبة لنشاط الأداء النطقي ، ومن ثم تقديم رؤية لسانية معاصرة تراقب فيها العلاقات المرافقة لصفات الأصوات ومخارجها وتحديد ما تناظر منها على مستوى المخرج والصفة والاستعمال، ومن ثَمّ الكشف عن الأصوات المتناظرة وملاحظة تبدلاتها وتنوعاتها في مختلف الظواهر الصوتية واللغوية ، الأمر الذي دفع لظواهر طائفة من المصطلحات الجديدة التي دفعتها إلى المؤلفات الحديثة مجموعة عوامل منها : الترجمة ، ولغة العصر المتأثر بالمستجدات الحضارية على مختلف مناحي الحياة فضلا عن الرغبة الذاتية للباحثين الراغبين بالتمييز عن غيره وخلق أنظمة فصل لغرض الدرس والتصنيف؛ لذلك يهدف هذا البحث إلى تأصيل مصطلح النظير الصوتي، عبر مراقبة هذا المفهوم عند القدماء في المصطلحات المرافقة له عبر المدونة اللغوية القديمة ، ثم الوقوف على وعي القدماء للنظير الصوتي ، منه إلى المحدثين للوقوف على فهم دقيق للتناظر الصوتي ، وقسم البحث على ثلاثة أقسام :

أولا: النظير الصوتي في اللغة و الاصطلاح ومفهومه عند القدماء والمحدثين.

ثانيا: النظير الصوتي في الدرس الصوتي الحديث .

ثالثا: النظير الصوتي والاتساع اللغوي(التطبيق والإجراء) .

ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم ما ابتغيه من كتابة هذا البحث .

الكلمات المفتاحِية: مفهوم النّظير الصّوتي، المفهوم والإجراء، أَصوات العربيّة، الدرس الصوتي القديم والحديث.

أولا: النظير الصوتي في اللغة و الاصطلاح ومفهومه عند القدماء والمحدثين :

المعنى اللغوي:

النظير لغة : نظيرُ الشيء مِثْلُه لأنّه إذا نُظِرَ إليهما كأنّهما سواءٌ في المَنْظر وفي التأنيث نظيرةٌ، وجمعه نَظِائرُ[1]، وقال الفراء: يقال: فلان نظيرة قومه، ونَظورَةُ قومه، للذي يُنظر إليه منهم، ويجمعان على نَظائِر[2] ، ونظر إليك الجبل أي قابلك ودورهم تتناظر، وهذا الجيش يناظر ألفًا: يقاربه، وهو نظيره بمعنى مناظره أي مقابله ومماثله، وهم نظراؤه، وهي نظيرتها، وهن نظائر: أشباه[3]. وعلى وفق هذا يتضح أن المعنى اللغوي لكلمة (النّظير) : المماثلة والمشابهة والمقابلة؛ غير أنَّ أبا هلال العسكري (ت395هـ) فرّق بين المثل والنظير فذكر أنَّ ((المثل ما تكافأ في الذات ، والنظير ما قابل نظيره في جنس أفعاله وهو متمكن منها ، كالنحوي نظير النحوي، و إن لم يكن له مثل كلامه في النحو أو كتبه فيه ، ولا يقال النحوي مثل النحوي ؛ لأن التماثل يكون حقيقة في اخص الأوصاف وهو الذات))[4] .

ويفهم من كلام أبي هلال العسكري أنه خص الفرق بين المثل والنظير بالأحياء (الأشخاص)، أي إنَّ النظير يقابل نظيره في جنس أفعاله وهو متمكن منها أي مقابل له لا مماثل ؛ لان لا يوجد تماثل شخصين في الذات .

المعنى الاصطلاحي:

- **مفهوم النظير الصوتي عند علماء العربية القدماء :**

إنَّ النظير في علم الأصوات الذي يدل على التّماثل الجزئي بين صوتين لغويين ينتسبان إلى مجموعتين صوتيتين مختلفين، كأن يناظر صوت مجهور صوتًا مهموسًا، أو صوت رخو (صوت احتكاكي) صوتا شديدا (صوتًا انفجاريًا)، أو صوت مفخم صوتا مرققا .

أما مصطلح كلمة النظير فقد بدت ملامحها عند علماء العربية المتقدمين غير أنها ليست دالة على المعنى الاصطلاحي للنظير في علم الأصوات ، وقد وردت لفظة النظير في كتاب سيبويه (ت180هـ) تدل على أنَّها مصطلح من مصطلحات القِيَاس اللُّغوِيّ[5]، وقد أفرد ابن جني (ت392هـ) بابا اسماه (باب في عَدَم النظير) ، إذ قال فيه: ((أما إذا دلّ الدليل فإنه لا يجب إيجاد النظير وذلك مذهب الكِتاب فإنه حَكَى فيما جاء

---

[1] . ينظر: العين للخليل بن احمد : 8 / 156 ، تهذيب اللغة للأزهري : 40/5 ، الصحاح في اللغة للجوهري : 217/2

[2] . ينظر : الصحاح في اللغة : 217/2 .

[3] . ينظر : أساس البلاغة للزمخشري : 479/1 .

[4] .الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري: 148.

[5] . وردت في كتاب سيبويه كلمة (النظير) عددها (61) مرة

على فِعِلٍ إبِلا وحدها ولم يمنع الحكم بها عنده أن لم يكن لها نظير لأن إيجاد النظير بعد قيام الدليل إنما هو للأُنْس به لا للحاجة إليه ، فأمّا إن لم يَقُم دليل فإنك محتاج إلى إيجاد النظير ألا ترى إلى عِزْويتٍ لمّا لم يقم الدليل على أن واوه وتاءه أصلان احتجت إلى التعلّل بالنظير فمنعت من أن يكون فِعْوِيلا لمَّا لم تجِد له نظيرا وحملته على فِعليتِ لوجود النظير وهو عِفريت ونِفريت ... وأمّا إن لم يَقُم الدليل ولم يوجد النظير فإنك تحكم مع عدم النظير وذلك كقولك في الهمزة والنون من أَنْدَلُس إنهما زائدتان وإن وزن الكلمة بهما أَنْفَعُلُ وإن كان مثالا لا نظير له وذلك أن النون لا محالة زائدة لأنه ليس في ذوات الخمسة شيء على فَعْلَلُل فتكونَ النون فيه أصلا لوقوعها موقع العين وإذا ثبت أن النون زائدة فقد بَرَدَ في يدك ثلاثة أحرف أصول وهي الدال واللام والسين وفي أوّل الكلمة همزة ومتى وقع ذلك حكمت بكون الهمزة زائدة ولا تكون النون أصلا والهمزة زائدة لأن ذواتِ الأربعة لا تلحقها الزوائد من أوائلها إلا في الأسماءِ الجاريةِ على أفعالها نحو مُدَحرِج وبابهِ فقد وجب إذًا أن الهمزة والنون زائدتان وأن الكلمة بهما على أَنْفَعُل وإن كان هذا مثالا لا نظير له . فإنْ ضامّ الدليلُ النظيرَ فلا مذهب بك عن ذلك وهذا كنونِ عَنْتَر فالدليل يقضى بكونها أصلا لأنها مقابِلة لعين جعفر والمثال أيضا معك وهو فَعْلَل وكذلك القول على بابه فاعرف ذلك وقِسْ))[6] ، وذكر أيضًا أن : ((هذا مذهب مطرد في كلامهم ولغاتهم فاش في محاوراتهم ومخاطباتهم أن يحملوا الشيء على حكم النظير ، لقرب ما بينهما ، وان لم يكن في احدهما ما في الأخر مما اوجب له الحكم))[7].

وتبين من هذا أن علماء العربية المتقدمين أطلقوا مصطلح النظير على أنَّه باب من أبواب العلل الذي يقوم على شيئين يشتركان في بعض الوجوه فيترتب على اشتراكهما أن يأخذ احدهما حكم الآخر، أو حمل شيء على شيء آخر لاتفاقهما في وجه من الوجوه ، وبهذا المفهوم فإن مصطلح النظير باب من أبواب التوسع في اللغة .

إنَّ الذي يتابع مصطلح النظير الصوتي عند علماء العربية القدماء في كتبهم يجد مفردات مصاحبة لهذا المصطلح تدل على عناية العرب في تقريب صورة المصطلح إلى الذهن، ومن هذه المصطلحات ما يأتي:

أ-مصطلح الشبه :

ورد هذا المصطلح في قول الخليل بن احمد الفراهيدي إنَّ : ((فأقصي الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بَحَّة في الحاء لأَشْبَهَت العْيَن لقُرْب مَخْرَجها من العَيْن، ثم الهاء ولولا هَتَّة في الهاءِ، وقال مَّرة ههّة لأَشْبَهَت الحاء لُقْرب مَخْرَج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حَيّز واحد بعضها أرفع من بعض))[8]، فهذا المصطلح يكشف عن نسبة المساواة التي يستشعرها اللغويون بين الأصوات المتشابهة، وهذا تمثيل أيقوني للأصوات لنقل الصورة على نحو محسوس وملموس، كذلك يتضح من كلام الخليل أن هذا المصطلح يعبر بقرب المخرج والمشابهة ؛ لأنه لا يذهب إلى اتفاق المخرج بين الأصوات ، و إن كان من مخرج واحد إذ إنَّ بعضها أَرفع من بعض .

ب-مصطلح الأخت :

أوضح سيبويه هذا المصطلح فذكر أن الياء أخت الواو، وتابعه في هذا المصطلح المبرد (ت285هـ) ، وابن السراج (316هـ)، وابن جني، والرضي الاستراباذي (ت608هـ)، وهذا المصطلح أسري يكشف عن صلة القرابة الوثيقة بين الصوت ونظيره ولا سيما من وحدة الحيز الصادر عنه ، فاللغوي يشبه المخرج بالرحم يضم الأخوة، وإن اختلفت صفاتهم .

ت-مصطلح (من مخرج واحد) :

أوضح الرضي هذا المصطلح فبيّن أن الهاء من مخرج الألف، والعين والحاء من مخرج واحد، والجيم والشين من مخرج واحد ، فهذا المصطلح يكشف عن حرفية المعنيين بالأصوات في تحديد مواقفها على نحو لا يقبل للبس فيه.

ث-مصطلح المنزلة :

أطلق سيبويه هذا المصطلح، إذ قال: ((الذال والثاء منزلة كلّ واحد منهما من صاحبتها منزلة الدال والتاء))[9]، ((والزاي والسين بمنزلة التاء والدال))[10]، فَالمنزِلَة هُنا جَاءت بِمعنى التَقَارب الصَّوتِيّ أو النَّظير.

---

[6] . الخصائص لابن جني : 1/ 197- 198 .

[7] . المنصف لابن جني : 1/ 191 .

[8] . كِتَاب العَين: 1/57-58.

[9] . كتاب سيبويه: 4/ 462.

النظير الصوتي في العربية (المفهوم والإجراء)

أ.م. د. ماهر خضير هاشم

ثمّة أمر لا بد من الإشارةِ إلَيه يتصل بمفهوم (النظير الصوتي) هو أن الذي يتتبع في كتب علماء العربية المتقدمين يجد انشغالهم في ما يبدو بعملية ترتيب الأصوات في الداخل المخرج الواحد ، ومن ثمَّ أصبح بعضهم يجد نفسه مُلزما بعرض وجهات النظر أو الآراء في ترتيب أصوات المخرج الواحد ، إذ قال ابن جني بعد أن رتّب الحروف: ((فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتَصعَّدها ، وهو الصحيح.))[11]، و أما المحدثون فلم يهتموا بهذه المسألة بل توسعوا في حيّز المخرج الواحد ؛ إذ عمدوا لدمج بعض المخارج المتقاربة أو المتجاورة ، في مخرج واحد ؛ مثلما في دمجهم لمخرج (السين ، والصاد ، والزاي) ومخرج (الطاء ، والدال ، والثاء) في مخرج واحد ؛ وذلك ((لشدّة التقارب والتداخل بين مخارج النطق ، فليس هناك في الواقع حدود فاصلة فصلًا تامًا بين بعض هذه المخارج ، ومن ثَمَّ فإنّه من الجائز أنْ تُنسبَ مجموعة من الأصوات إلى مخرج معين))[12] .

- **مفهوم النظير الصوتي عند علماء العربية المحدثين :**

قد تناول المحدثون هذا المصطلح على نحو واضح واعٍ، ولا يخفى من منعم النظر لاستعمالهم، و يُعدّ د. إبراهيم أنيس أول من نبه على مفهوم النظير الصوتي وسماه التناظر وأوضح أنه أما أن يكون اتحاد المخرج بين كلّ من الصوتين المتناظرين أو قرب المخرجين أحدهما من الآخر، وذكر أن بعض الأصوات الشديدة نظائر رخوة فمثلا: فصوت الدال شديد نظيره الرخو الزاي والذال؛ وسبب ذلك أن مخرج الدال يكاد يكون هو مخرج الزاي ، ولا فرق بين الصوتين إلا في أن النّفس مع صوت الدال ينحبس عند المخرج محدثا صوتا انفجاريا، وينطلق مع صوت الزاي محدثا صوتا صفيرا، وكذلك صوت التاء شديد نظيره الرخو السين والثاء ، وصوت الباء شديد نظيره الرخو الفاء، والطاء صوت شديد نظيره الرخو الصاد ، والقاف صوت شديد نظيره الخاء، ونلحظ في هذه النظائر أن أساسها اتحاد المخارج أو تقاربها وهذا ما أوضحه الدكتور إبراهيم أنيس .

وأطلق بعض المحدثين على النظير الصوتي مصطلح المقابل الصوتي، وأغلب الظن أن مفهوم النظير الصوتي في الدرس الصوتي العربي الحديث مأخوذ من أمرين:

<u>الأمر الأول:</u> من متابعة القدماء واقتفاء أثرهم في المصطلح بفعل متابعة التراث وإحيائه مرّة ، ومرّة أخرى بوصفه استعمالًا راسخًا في الدراسات العربية القديمة وضرورة الاحتفاظ به دالا صوتيا ، لديه القدرة على استعمام مفهومه على نحو لا يقبل اللبس، ومن ذلك قول سيبويه: ((ولولا الإطباقُ لصارتِ الطاءُ دالًا والصادُ سينًا والظاءُ ذالًا ولخرجتِ الضادُ مِنَ الكلامِ لأنهُ ليس شيءٌ من موضعِها وغيرُها.)) [13]، وَالوَاضِحُ مِن هَذَا النَّصِّ أَنَّ الطاء فيها صفتان الجهر والإطباق ، فإذا ذهب الإطباق بقي الجهر، والصوت المجهور من مخرج الطاء هو الدال فلا ريب تؤول الطاء إلى دال، وقد طبّق سِيبويه هذه القاعدة في باب الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا، إذ قال: ((الطَّاءُ مَع الدَّالِ كقولك: اضْبِدَّ لَما، لأَنَّهما مع موضعٍ واحدٍ، وَهِي مثلُها فِي الشِّدةِ إلا أَنَّك قد تَدَعُ الإطباق عَلى حالِه فَلَا تُذْهِبُه، لأَنَّ الدَّالَ ليس فِيها إِطباقٌ، فَإِنَّما تَغلب عَلَى الطَّاء لأَنَّها مِن موضعِهَا، وَلأَنَّهَا حَصَرت الصَّوتَ مِن موضعِها كَمَا حَصَرته الدَال. فَأَمَّا الإطباق فليست مِنه فِي شَيءٍ، وَالمُطْبَقُ أَفْشَى فِي السَّمعِ، وَرأوا إِجحافًا أَنْ تَغلبُ الدَّال عَلَى الإطباقِ وَلَيست كَالطَّاءِ فِي السَّمعِ. ومثل ذلك: إدغامُهم النُّونَ فِيما تُدغم فِيه بغنة، وَبعضُ العربِ يُذهب الإطباق حتَّى يجعلها كَالدَّالِ سواءً، أرادوا أَن لَا تخالفها إذ آثرُوا أن يقلبوها دالًا، كما أَنَّهم أدغمُوا النُّونَ بلا غُنَّةٍ)) [14] .

<u>والأمر الآخر:</u> من مراقبة الدراسات اللسانية الحديثة وما تتبعه هذه الدراسات من دراسات بحثية، فمفهوم النظير الصوتي من المفهومات التي قدمتها مدرسة الصوت الوظيفية Functional School Phonology خاصة التي طرحها عالم الصوت الفرنسي اندريه مارتينيه Andre Martinet غير أنه أطلق على هذا المفهوم بمصطلح (التعارض) Correlationوأوضح أنَّ هذا المفهوم له علاقة بمبدأ الاقتصاد والتناسق في النظام الصوتي للغة ما ، وعرّف التعارض الصوتي بأنه تعارض ثنائي يشترك فيه أكثر من زوج من الأصوات المترابطة ، فالمجموعة /ب ، ف ، ت ، س ، ش ، ك / والمجموعة / ب ، ف ، ز ، ز ، كـــ / تكونان ما نسميه بالتعارضCorrelation ، وهذا يعني أن وجود إحدى المجموعتين قائم بوجود المجموعة الأخرى ، وهذا قائم هنا على أساس سمة الهمس والجهر، وأشار إلى أن ابرز المهمات الوظيفية للتعارض هي أنها تعكس درجة الاقتصاد والتناسق

---

[10] . المصدر نفسه: 4/ 462.

[11] . سر صناعة الإعراب : 1 / 59 .

[12] . علم اللغة العام – الأصوات : 94-95 .

[13] . كتاب سيبويه: 4/ 436

[14] . المصدر نفسه: 4/ 460.

التي يتمتع بهما نظام صوتي معين، فكلّما زاد عدد التعارض في نظام ما كلّما ارتفعت درجة الاقتصاد والتناسق لذلك النظام، وأرجح أن سبب إطلاق هذا المصطلح في الدراسات الصوتية العربية الحديثة ما هو إلا لغرض الدرس والتنظيم .

ومن الجَدِيرِ بِالذكرِ أنَّ هذا الأمر يتصل **بالمجموعات الصوتية** التي تعني بأنّها وقع تساوق مواصفات الصوت الإخراجية والأدائية إلى جدولة الأصوات العربية في ضمن ثلاث مجموعات : صغيرة ، ومتوسطة ، وكبيرة .

وأصدق تلك المجموعات على ما نحن بصدده هي المجاميع الصوتية المتوسطة؛ لأنها تراعي تغليب بعض الصفات على بعض؛ بل قد تغلب في توحيد عناصرها الصفة على المخرج، مع مراعاة أن هذه المجاميع قد تراعي كون بعض الأصوات منطقة ربط واتصال بين أصوات تبدو متباعدة، فـ (الزاي) مثلا تحتل موقعا وسطا بين مجموعة (س، ص) إذ تكون معها ما يسمى (أصوات الصفير)، ومجموعة أخرى مكونة من (ذ، ث، ظ) تشترك فيها (= ز، ظ) في الجهر، ويقترب صوت (ث) في هذه المجموعة من أصوات (س، ص)، لاشتراكه معها في صفة الهمس[15]، وقبل العمل بهذه المجاميع نقدم رسما يكشف عن مخارج أشهر أصوات العربية ، ثم نأتي بجدولين يكشفان عن أصوات العربية الفصحى القديمة، وعن أصوات العربية الفصحى المعاصرة :

1 . رسم يبين المخارج الصوتية[16]:

[15] . ينظر تحليل الخطاب الشعري : 78 .

[16] . نقلا عن دراسة الصوت اللغوي : 275 .

2- جدول الأصوات العربية مثلما كان يراه سيبويه[17]:

[17] . نقلا عن اللغة العربية معناها ومبناها : 59 .

المخارج	الصفات													
	شديدة						بين الشديد والرخو	رخوة					لين	هاوي
	يمتنع معه النفس				منحرف	أنفي	مكرر		مجهور		مهموس			
	مجهور		مهموس											
	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق					مفخم	مرقق	مفخم	مرقق		
١ ـ ما بين الشفتين		ب				م							و	
٢ ـ باطن الشفة السفلى وأطراف الأسنان												ف		
٣ ـ طرف اللسان وأطراف الثنايا									ظ	ذ		ث		
٤ ـ طرف اللسان وفويق الثنايا										ز	ص	س		
٥ ـ طرف اللسان وأصول الثنايا	ط	د		ت										
٦ ـ ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا						ن								
٧ ـ ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا أدخل في ظهر اللسان														
٨ ـ حافة اللسان الى الطرف وما فوقهما					ل									
٩ ـ أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس									ض			ش		
١٠ ـ وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى		ج											ي	
١١ ـ مؤخر اللسان وما يليه من الحنك الأعلى				ك										
١٢ ـ أقصى اللسان وما يليه من الحنك الأعلى	ق													
١٣ ـ أدنى الحلق									غ		خ			
١٤ ـ وسط الحلق								ع				ح		
١٥ ـ أقصى الحلق		ء										هـ		

جدول الأصـــوات العربية كما كان يراه سيبويه

3 – جدول النظام الصوتي للفصحى المعاصرة[18]:

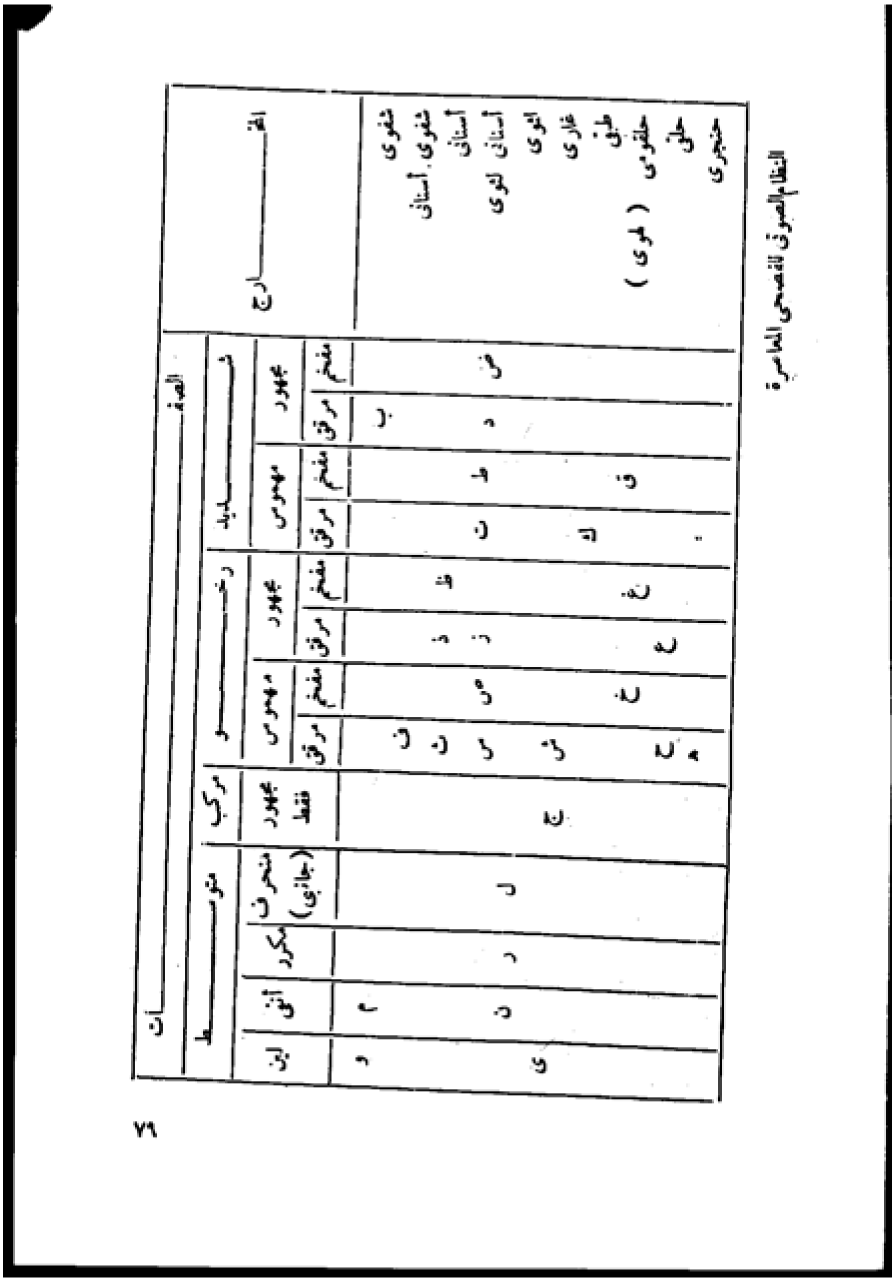

وفي ضوء الجداول المتقدمة نستطيعُ رصدَ طبيعة أداء الصوت عَلَى وفقِ مخرجه وما يتصف به ، ومن ثم نحدد المشتركات الصوتية بين المجاميع المتوسطة للأصوات المتناظرة ، وهي كالآتي :

1- (ب، م)، (م ، ن): وهذه المجموعة الصوتية تجعلنا أمام ثلاثة عناصر صوتية : (= ب، م، ن) تتلائم في المخرج (= شفوية)، وعلى الرغم من أن أصوات (الميم) و(النون) أصوات أنفية فان أقصى حالات شبه صوت (الميم) بصوت (النون) تكون في حالة الوقف.

---

[18] . نقلا عن اللغة العربية معناها ومبناها: 79 .

2- (ل، ر، ن): ((الراء واللام والميم والنون تشبه الحركات في أهم خاصة من خواصها وهي قوة الوضوح السمعي: Sonority))[19]، وهذه المجموعة تشكل أعلى نسبة في العربية؛ إذ إنها أكثر الأصوات شيوعًا في العربية لما تتمتع به من قدرة على الانطلاق في الكلام دون تعثر وتلعثم[20] .

3- (ف، ث) : صوتان يشتركان في جميع الصفات رخاوة وهمسا وترقيقا، وهما متقاربان في المخارج الصوتية .

4- (س، ص، ز)، (س، ص، ث): لا يفترق التوصيف الصوتي الحديث لهذه الأصوات عن وصف (سيبويه) مثلما تظهر الجداول المذكورة آنفًا؛ لأن مخرج هذه الأصوات هو طرف اللسان وما فويق الثنايا على وفق سيبويه، وهي كذلك أسنانية لثوية في النظام الصوتي المعاصر، وقد سمى العرب هذه الأصوات حروف الصفير بسبب ذلك الصوت الخاص بها[21]، وهذه الأصوات على وفق الجداول المذكورة تتوحد في صفة عامة وهي (الرخاوة)، غير أن(الزاي) منها لما كان مجهورا مرققا في صفاته الدقيقة، فان (الصاد) و(السين) مهموسان؛ والفرق بينهما أن الصاد مفخم على حين السين مرقق، وهذا ما يجعلها أقرب إلى صوت (الزاي)، خاصة لاسيما هما يلتقيان في صفة عامة وهي (الترقيق).

5- (ذ، ث، ظ)، (ذ، ت، ظ، ز):هذه مجموعة تتوحد عناصرها الصوتية في المخرج والرخاوة، والتاء بهمسه يقترب بهذه المجموعة من عناصر المجموعة الثالثة (ف، ث) في حين يقرب الجهر بين مجموعة الأصوات (ذ، ظ، ز) .

6-**(ش، ج)، (ش، ج، ي):** في حالة تعطيش (الجيم) فإنها تتوحد في المخرج (وسط الحنك) مع أصوات الشين والياء(نصف الحركة) لتؤلف معها ما يسمى بالأصوات الشجرية[22]، كذلك أنَّ ((الشين صوت لثوي حنكي احتكاكي مهموس، والنظير المجهور للشين هو الجيم السورية)) [23].

7- (ق، ك)، (ق، ك، ج): تقترب القاف من الكاف من ناحية المخرج، وكلاهما على وفق جداول الأصوات انفجاريان مهموسان غير أن القاف مفخم على أن الكاف مرقق ، و أنَّ (الكاف) أيسر نطقا من (القاف) ((من ناحيتي مخرجها وعدم تدخل مؤخرة اللسان، بحركة ثانوية في أثناء نطقها أما القاف فمخرجها متطرف من ناحية نطقها يصحب بحركة ثانوية لمؤخر اللسان من ناحية أخرى مما يكسبه بعض الفتحة التفخيمية حيث أن نسبة الكاف إلى القاف حوالي 8 : 5 في السور العشر الأولى من القرآن الكريم))[24]، وحشر (الجيم) في هذه المجموعة الصوتية متأت من(الجيم = G) التي تشبه (القاف) في الجهر ، و(الكاف) في منطقة النطق[25] .

8- (د، ت، ط، ض)، (د، ج = dj)، (ض، ظ): و في ضوء عناصر هذه المجموعة الصوتية نكون أمام أصوات (د، ت، ط، ض، ظ، ج) وتشترك فيها (د، ت، ط) في المخرج والشدة ؛ وإذا كانت الدال تتميز بالجهر فان التاء تتميز بالهمس .

9- (غ، خ): يتفق هذان الصوتان في المخرج والرخاوة والتفخيم، غير أنَّ الفارق بينهما يتشكل في أن صوت الغين مجهور على حين صوت الخاء مهموس .

10- (ع، ح)، (ح، هـ): يتفق صوت (العين) مع صوت (الحاء) في المخرج، وإذا كان العين مجهورا فان الحاء مهموس ؛ غير أن كليهما مرقق، وما يسوغ لصوت (الهاء) حضوره في هذه المجموعة هو قربه في منطقة الإخراج من المخرج الصوتي لأصوات العين والحاء، واذ تتفق عناصر هذه المجموعة بالرخاوة .

---

[19]. علم اللغة العام ، الأصوات : 131 .

[20] . ينظر الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني : 323 .

[21] . ينظر: دروس في علم أصوات العربية : 123.

[22] . ينظر: علم اللغة العام ، الأصوات : 341 .

[23] . المصدر نفسه : 120 .

[24] . دراسة الصوت اللغوي : 341 .

[25] . ينظر علم اللغة العام ، الأصوات : 127 .

11- (أ، هـ)، (أ، ع)، (أ، ق): جدول المخارج والصفات يظهر اتفاق صوتي (أ، ق) في المخرج، والعين تقترب من هذين الصوتين في المخرج، في حين أن العلاقة بين أصوات (أ، ق) تتمثل من خلال تبادل المواقع الذي قد يحصل بينهما، وكلاهما مجهور؛ غير أنَّ صوت (القاف) مفخم، وصوت (أ) مرققٌ.

12- (و، ي): هذان الصوتان يَتفقان في الصِّفةِ الصَّوتِيّةِ[26].

ثانيا : النظير الصوتي في الدرس الصوتي الحديث :

قلت سابقا إن النظير الصوتي في اصطلاح الدرس الحديث هو كلُّ صوتين متفقان في المخرج ومتقابلان في صفتي الجهر والهمس ، ومتفقان بصفتي الإطباق (التفخيم) وعدمه (المرقق) وبالعكس ، وعلى وفق هذا المفهوم سأقسم النظير الصوتي على أساسين هما :

أ- وحدة الاتفاق المخرجيّ .

- **العين والحاء :** مخرج الصوتين عند القدماء من وسط الحلق[27] ، وعند المحدثين اختلفت عباراتهم في ذلك ، فقد ذكر بعضهم أنهما أدنى – حلقيان[28]، وأشار بعضهم إلى أنهما من وسط الحلق[29]، أو أنهما يحدثان في البلعوم الحنجري أي يحدثان في الفراغ الحلقي أعلى الحنجرة[30]، وعلى الرغم من اختلاف عباراتهم فإنهم متفقون مع القدماء على أنهما صوتان حلقيان .
- **الغين والخاء :** مخرج الصوتين عند القدماء من أدنى الحلق وعند بعض المحدثين لم يخرج عن هذا الوصف[31] ، أمّا الآخرون من المحدثين فقد اختلفت تسمياتهم لهذين الصوتين ؛ فقالوا إنّهما من الطبق اللين[32] ، أو لهويان[33] ، أو إنّهما من أقصى الحنك[34] .
- **الكاف والجيم القاهرية أو القاف في لهجات العامة في العراق:** أوضح سيبويه مخرج صوت الكاف بقوله: ((من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلًا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف))[35]، وذهب د . عادل نذير بيري إلى أن مخرج صوت الكاف في ضوء كلام سيبويه من مقعر الحنك أي ما يسمى بالحنك اللين أو الطبق ، وأوضح أن قول سيبويه : ((من الحنك الأعلى)) يشير إلى أعلى نقطة من قوس الحنك ، وهذا الموضع يمكن تأويله بأنَّ (من) من معانيها التبعيض ، أي قوله (من الحنك الأعلى) الجهة التي يليها الحلق إلى الخلف ، وبيّن أن إنتاج صوت الكاف في ضوء ذلك ثنائي الأداء ، إذ يتم نطقه[36] :
  - برفع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق وإلصاقه به .
  - إلصاق الطبق بالجدار الخلفي للحلق ليسد المجرى الأنفي ، وهذا مع فتح الأوتار الصوتية .

أما المحدثون فقد اجمعوا أن صوت الكاف من أصوات أقصى الحنك[37]، أما مخرج صوت الجيم عند القدماء فمن وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى[38]، ووصف سيبويه الجيم بالشديدة [39]، ويكون بهذه الصفة حين يلفظ معطّشا[40] ، ويتم يتم النطق بهذا الصوت من خلال[41] :

---

[26] . علم اللغة العام الأصوات : 93 .

[27]. ينظر : كتاب سيبويه : 4 / 324 ، وسر صناعة الإعراب : 1/ 60 .

[28]. ينظر : دروس في علم أصوات العربية : 31 .

[29]. ينظر : علم اللغة ؛ مقدمة للقارئ العربي ، د . محمود السعران : 194 .

[30] . ينظر : محاضرات في اللغة ، د .عبد الرحمن أيوب : 98 .

[31]. ينظر : الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس : 87-88 .

[32] . ينظر: دراسة الصوت اللغوي : 271- 272، وعلم الأصوات اللغوية د .مناف مهدي الموسوي : 44 ، والأصوات اللغوية د. عبد القادر عبد الجليل : 140 .

[33] . ينظر: علم اللغة ؛ مقدمة للقارئ العربي : 194 ، وعلم اللغة العام – الأصوات : 90.

[34] . ينظر : علم اللغة ؛ مقدمة للقارئ العربي: 194 ، وعلم اللغة العام – الأصوات : 90 .

[35] . كتاب سيبويه : 4 / 324 ، وينظر : سر صناعة الإعراب : 1 / 60 .

[36] . ينظر : التعليل الصوتي في كتاب سيبويه : 193 .

[37] . ينظر : دروس في علم أصوات العربية : 101 ، أصوات اللغة د . عبد الرحمن أيوب : 85 .

[38] . ينظر : كتاب سيبويه : 4 / 324 ، وسر صناعة الإعراب : 1 / 60 .

[39] . ينظر : كتاب سيبويه : 4/ 326 .

[40] . ينظر : أصوات العربية بين التحول والثبات : 62 ، رأى د . حسام النعيمي أن الجيم المعطش الذي لم يشرب صوت الشين ، على عكس ما رآه د . إبراهيم أنيس أن الجيم المعطش هو الذي اشرب صوت الشين .

[41]. ينظر : التعليل الصوتي في كتاب سيبويه : 195 .

– ارتفاع مقدم اللسان في اتجاه الغار حتى يتصل به محتجزًا الهواء .

– انفصال اللسان ببطء لخلق الاحتكاك الهوائي .

وأصبح اليوم صوت الجيم مشكلة في أصوات المتكلمين بالفصيحة بسبب تطورها، وتناول هذه المشكلة بشيء من التفصيل د . إبراهيم أنيس إذ أوضح أنَّه ليس بين أيدينا من دليل يوضح لنا كيف كان ينطق بصوت الجيم بين فصحاء العرب ؛ لأنها تطورت تطورا كبيرا في اللهجات العربية الحديثة ، وألمع إلى اختلاف نطق صوت الجيم في العصر الحديث ، فذكر أن معظم المصريين ينطقون بالجيم شديدة لا يشوبها شيء من الرخاوة ومخرجها في نطقهم أقصى الحنك ، وهي ما تسمى بالجيم القاهرية ، وأن بعض البدو ينطقون بالجيم المسماة الفصيحة التي هي مرحلة وسطى فيها شيء من شدة الدال وشيء من التعطيش كأنها تبدأ بصوت الدال وتنتهي بصوت الجيم المعطشة ومخرجها من وسط الحنك، وأما أهل الشام وبعض المغاربة فينطقون بالجيم كثير التعطيش (الذي أشرب صوت الشين) خالية من الشدة، كذلك مخرجها من وسط الحنك[42]، يتضح من هذا أن صوت الجيم له ثلاثة تنوعات صوتية : الجيم القاهرية التي مخرجها من أقصى الحنك أي إن مخرجها من مخرج صوت الكاف ، والجيم المسماة بالفصيحة عند بعض أهل البدو وهي مرحلة وسطى ، والجيم الشامية وهي كثير التعطيش.

قبل أن أتحدث عن القاف في لهجات عاميات العراق التي هي نطقها من مخرج صوت الكاف أي من أقصى الحنك، لا بدّ من أن أوضح مخرج القاف عند علماء العربية القدماء فهو ((من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى))[43]، والقاف التي ننطقها اليوم في الفصيح تخرج بأن يتصل أقصى اللسان بأدنى الحلق بما في ذلك اللهاة ثم ينفصل العضوان فجأة ليحدث الهواء المحبوس باتصالهما صوتا انفجاريا شديدا فهي صوت لهوي[44]، وفي ضوء هذا ذهب د . كمال بشر إلى أن صوت القاف ينبغي أن يورد قبل الخاء والغين غير أنه اعتذر لذكر علماء العربية القدماء القاف قبلهما ، مرجحا أن الصوت الآن يختلف عنه قديما، وأن ما يلفظه الآن قافا كان ينطق بما يشبه الكاف الفارسية ، أو لفظ القاف في لهجات العامة في العراق والكويت نحو : كال في قال، وبهذا الوصف تكون بعد الخاء والغين، ولكنها تكون حينئذ من مخرج الكاف[45].

- **الجيم الكثيرة التعطيش (الجيم الشامية) والشين :** أوضحت في ما سبق على وفق رأي د . إبراهيم أنيس أن الجيم الكثير التعطيش خالية من الشدة التي تنطق عند أهل الشام وبعض المغربة التي مخرجها من وسط الحنك ، أما صوت الشين فمخرجها عند القدماء ((من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك))[46] ، وأما المحدثون فقد اختلفت عباراتهم فمرة يصفوها الأدنى الحنكية ، ومرّة لثوي حنكي، ومهما اختلفت عباراتهم فإنهم يتفقون بأنها من وسط الحنك، وهو نفس مخرج الجيم الشامية ، ويتم نطق صوت الشين على النحو الآتي :

– وضع طرف اللسان ضد الأسنان السفلى .

وأما المحدثون فقد اختلفت عباراتهم فمرة يصفوها الأدنى الحنكية[47]، ومرّة لثوي حنكي[48] ، ومهما اختلفت عباراتهم فإنهم يتفقون بأنها من وسط الحنك ، وهو نفس مخرج الجيم الشامية ، ويتم نطق صوت الشين على النحو الآتي[49] :

–وضع طرف اللسان ضد الأسنان السفلى .

– وضع مقدم اللسان ضد الغار .

–خفض مؤخر اللسان .

–رفع الطبق حتى يتصل بالجدار الخلفي .

- **الضاد والطاء:** مخرج صوت الضاد عند القدماء : ((من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد))[50] ، وأما المحدثون فقد اختلفوا في وصف الضاد فمنهم من عبر عنه بأنه أدنى حنكي [51] ، أو أنه أسناني[52] أو أنه من الأصوات الأسنانية – اللثوية[53] ، وهذا سببه اختلاف التنويعات

---

[42] .ينظر : الأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس : 78 .

[43] . كتاب سيبويه : 4 / 324 ، وينظر : سر صناعة الإعراب : 1 / 60 .

[44] . ينظر : أصوات اللغة : 98 .

[45] . ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : 109- 111 ،والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني د. حسام النعيمي: 305- 306 .

[46] . كتاب سيبويه : 4 / 324 ، وينظر : سر صناعة الإعراب : 1 / 60 .

[47] . ينظر : دروس في علم أصوات العربية : 33 ، 88 .

[48] . ينظر : علم اللغة ؛ مقدمة للقارئ العربي: 194

[49]. ينظر : مناهج البحث في اللغة د . تمام حسان : 129 ، والتعليل الصوتي في كتاب سيبويه : 195-196 .

الصوتية لصوت الضاد عند العربية المعاصرة . ذكر د. حسام سعيد النعيمي أن وصف الضاد للقدامى قد خرج من الألسن العربية المعاصرة واضمحل منها[54]، وفسّر د . كمال بشر ما وصفه علماء العربية لصوت الضاد إلى أحد الاحتمالين[55]:

الأول: إن علماء العربية القدماء قد أخفقوا في تحديد الموضع الدقيق لنطق الضاد ، ورجح أن هذا الاحتمال بعيد في الرأي ؛ إذ تناقضه الشواهد الكثيرة الوارد عنهم .

والآخر : التنوع الصوتي لصوت الضاد ، فذكر أن سيبويه وغيره من علماء العربية القدماء كانوا يتكلمون عن ضاد غير الضاد التي نمارسها نطقا اليوم ، وذهب إلى أن هذا الاحتمال تؤيده النصوص الواردة عنهم ، وذكر النص الذي ساقه سيبويه متضمنا الإشارة إلى موضع نطق الضاد ، إذ قال سيبويه : ((لولا الإطباق لصارت الطاء دالا ، والصاد سينا، والظاء ذالا، ولخرجت الضاد من الكلام ؛ لأنه ليس من موضعها شيء غيرها))[56]، وعقب د. كمال بشر على هذا القول فأوضح أن سيبويه نسب الضاد إلى موضع لا يشترك معها فيه غيرها، على حين الضاد المعاصرة مخرجها من المنطقة التي تخرج منها التاء والدال والطاء ، ويؤيد هذا أنَّ سيبويه أشار في النص نفسه إلى أن الطاء النظير المطبق لصوت الدال ، وهذا على عكس الموجود اليوم فصوت الضاد يقع النظير المطبق لصوت الدال ، وعرض د . كمال بشر إلى نص آخر يعزز احتمال التنوع الصوتي للضاد وهو وصف ابن جني لكيفية نطقها، وحالة ممر هوائها عند النطق بالضاد، إذ قال : ((ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد إلا أنك إن شئت تكلفها من الجانب الأيمن ، و إن شئت من الجانب الأيسر))[57]، وبيّن د . كمال بشر في ضوء هذا الكلام أن الهواء في أثناء النطق بالضاد يخرج من احد جانبي الفم مثلما يحدث ذلك في نطق صوت اللام ، فكأن الضاد في هذا النص صوت جانبي ، وألمع إلى أن هذا النص يثير نقطة أخرى من الخلاف بين الضاد القديمة والمعاصرة ، وهذه النقطة تتمثل في أنَّ الضاد القديمة ليست شديدة وإنما هي رخوة ، وعلى ذلك ذهب إلى أن الضاد القديمة يمكن نسبتها إلى مجموعتين من الأصوات بحسب حالبة ممر الهواء عند النطق بها (الجانبية والرخاوة)[58] . وأرى أن د . كمال بشر كان مخطئا في ذلك ؛ لأن سيبويه كان مدركا للتنوع الصوتي للضاد، وأن ما أشار إليه ابن جني في نصه السابق الذي ذكره د . كمال بشر يقصد بها الضاد الضعيفة التي أوضحها سيبويه بقوله : ((إن الضاد الضعيفة تتكلف من الجانب الأيمن، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر وهو أخف، لأنها من حافة اللسان مطبقةٌ، لأنك جمعت في الضاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه. وإنما جاز هذا فيها لأنك تحولها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين. وهي أخف لأنها من حافة اللسان، وأنها تخالط مخرج غيرها بعد خروجها، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان، فسهل تحويلها إلى الأيسر لأنها تصير في حافة اللسان في الأيسر إلى مثل ما كانت في الأيمن، ثم تنسل من الأيسر حتى تتصل بحروف اللسان، كما كانت كذلك في الأيمن))[59] .

ويفهم من هذا أن صوت الضاد الضعيفة يتكلّف من الجانب الأيسر للسان أو الجانب الأيمن ، ويخالط مخرجه مخرج غيره من أصوات اللسان ، وهذا الصوت ينطقون به حاليا للضاد الفصيحة في شمال الأردن[60]، والدليل على أن سيبويه كان مدركا التنوع الصوتي للضاد ، إذ جعل الضاد الضعيفة من الحروف غير المستحسنة في قراءة القرآن ولا في الشعر ، والضاد الفصيحة مخرجها عنده : ((من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس))[61] ، وأرجح أن ابن جني في نصه السابق كان مدركا صعوبة النطق بالضاد الفصيحة بدليل أن الجزء الثاني الذي ذكره : ((إلا أنك إن

---

[50] . كتاب سيبويه : 4 / 324 ، وينظر : سر صناعة الإعراب : 1 / 60 .
[51] . ينظر : دروس في علم أصوات العربية : 30 .
[52] . ينظر : علم اللغة ؛ مقدمة للقارئ العربي: 165 .
[53] . ينظر : الأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس : 46 ، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في علم اللغة الحديث د . عبد القادر مرعي الخليل : 64 ، والأصوات اللغوية د . عبد القادر عبد الجليل : 140 .
[54] . ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 308 .
[55] . ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : 105 .
[56] . كتاب سيبويه : 4/ 327 .
[57] . سر صناعة الإعراب : 60/1 .
[58] . ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : 106 .
[59] . كتاب سيبويه : 4 / 324 .
[60] . ينظر : المصطلح الصوتي د . عبد القادر مرعي الخليل : 53 .
[61] .كتاب سيبويه : 4/ 324 .

شئت تكلفها من الجانب الأيمن ، و إن شئت من الجانب الأيسر))[62]، وهذا الجزء نفسه مخرج الضاد الضعيفة عند سيبويه ، وأما المحدثون فعندهم صوت الضاد من الأصوات الأسنانية – اللثوية[63] ، أي يتم النطق به بإلصاق طرف اللسان بالأسنان العليا من داخلها ، ومقدم اللسان بأصول الثنايا أي اللثة ، ويرتفع مؤخر اللسان في نفس الوقت في اتجاه الطبق ، ويتأخر قليلًا إلى الجدار الخلفي للحلق ، ويرتفع الطبق حتى يسد المجرى الأنفي[64] ، وبهذا يتفقون مع القدماء في وصف المخرج ، وعلى ذلك أن مخرج صوتي الضاد والطاء من مخرج واحد على وفق مفهوم المحدثين من الأصوات الأسنانية – اللثوية .

▪ **الضاد والدال :** ذكرت سابقا أن مخرج الضاد عند القدماء من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، أما المحدثون فمخرج الضاد من الأسنان واللثة مع طرفي اللسان ومقدمه أي من الأصوات الأسنانية – اللثوية . أما صوت الدال فمخرجها عند القدماء : ((ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا))[65]، وعند المحدثين من الأصوات الأسنانية – اللثوية[66]، وينطق بإلصاق طرف اللسان بداخل الأسنان العليا ، ومقدمة اللثة في نفس الوقت الذي يلتصق فيه مؤخر الطبق بالجدار الخلفي للحلق[67]، وبهذا فإنهم يتفقون مع القدماء في وصف المخرج غير أن القدماء عندهم الدال نظير التاء والضاد لا نظير له ، وعلى الرغم من ذلك أن مخرج صوتي الضاد والدال من مخرج واحد على وفق مفهوم المحدثين من الأصوات الأسنانية – اللثوية .

▪ **الطاء والتاء :** هما صوتان متفقان في المخرج وهما من الأصوات الأسنانية – اللثوية عرضت لمخرجهما سابقا بالتفصيل فلا داعي إلى ذكر ذلك ، ولا بد من الإشارة هنا إلى أنَّ صوت الطاء نظير الدال عند سيبويه .

▪ **الدال والتاء :** مخرج صوت التاء عند القدماء :((ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا))[68] ، وعند المحدثين من الأصوات الأسنانية – اللثوية[69] ، ويتم نطقه بإلصاق طرف اللسان بداخل الثنايا العليا ومقدمة اللثة ، وبخفض مؤخر اللسان ، وإقفال المجرى الأنفي[70] ، وبهذا يتفقون مع القدماء في وصف المخرج ، وعلى ذلك أن مخرج صوتي الدال والتاء من مخرج واحد على وفق مفهوم المحدثين من الأصوات الأسنانية – اللثوية .

▪ **الزاي والسين:** مخرج صوتي الزاي والسين عند القدماء ((ما بين طرف اللسان و فُويقَ الثنايا))[71]، وعند المحدثين أنهما من الأصوات الأسنانية – اللثوية[72]، وبعضهم من أطلق عليهما الأصوات الأسنانية[73]، ويتم نطق صوتي الزاي والسين بوضع اللسان في اتجاه الأسنان، ومقدمته مقابل اللثة العليا مع رفع الطبق ليسد المجرى الأنفي[74]، وعلى وفق ذلك فهما متفقان في المخرج .

الصاد والسين: مخرج صوتي الصاد والسين عند القدماء ((ما بين طرف اللسان و فُويقَ الثنايا))[75]، وعند المحدثين أنهما من الأصوات الأسنانية – اللثوية ويتم نطق صوت الصاد بوضع طرف اللسان ضد الأسنان السفلى، ومقدمه ضد اللثة، ورفع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق ، ورجوعه في اتجاه الجدار الخلفي للحلق[76].

▪ **الظاء والذال :** وصف القدماء مخرج صوتي الظاء والثاء فهو : ((ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا))[77]، وعند المحدثين أنهما من الأصوات الأسنانية[78]، وبعضهم أطلق عليها أنها مابين الأسنان[79]، ويتم نطق صوت الظاء بوضع طرف اللسان بحيث يلتصق بأطراف الثنايا، مع رفع

---

[62] . سر صناعة الإعراب : 60/1 .
[63] . ينظر : الأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس : 46 ، ودراسة الصوت اللغوي : 269 ، والمصطلح الصوتي : 64 .
[64] . ينظر : مناهج البحث في اللغة : 120، والأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس : 48 ، والمصطلح الصوتي : 64 ، والتعليل الصوتي في كتاب سيبويه : 197.
[65] . كتاب سيبويه : 4 / 325 ، وينظر : سر صناعة الأعراب : 1 / 60 .
[66] . ينظر : الأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس : 46 ، ودراسة الصوت اللغوي : 269 ، والمصطلح الصوتي : 64 .
[67] . ينظر مناهج البحث في اللغة : 121 ، والمصطلح الصوتي : 64 ، والتعليل الصوتي في كتاب سيبويه : 204 .
[68] . كتاب سيبويه : 4 / 325 ، وينظر : سر صناعة الأعراب : 1 / 60 .
[69] .ينظر : الأصوات اللغوية : 46 ، ودراسة الصوت اللغوي : 269 ، والأصوات اللغوية د . عبد القادر عبد الجليل : 140 .
[70] . ينظر : مناهج البحث في اللغة : 123 ، والأصوات اللغوية د . عبد القادر عبد الجليل : 161 ، والتعليل الصوتي في كتاب سيبويه : 204 .
[71] . كتاب سيبويه : 4 / 325 ، وينظر : سر صناعة الأعراب : 1 / 60 .
[72] . ينظر : الأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس : 46 ، ودراسة الصوت اللغوي : 269 ، والمدخل إلى علم اللغة د . رمضان عبد التواب : 46 ، والمصطلح الصوتي : 64 .
[73] . ينظر : دروس في علم أصوات العربية : 30 .
[74] . ينظر : والأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس : 76 ، المصطلح الصوتي : 64 .
[75] . كتاب سيبويه : 4 / 325 ، وسر صناعة الأعراب : 1 / 60 .
[76] . ينظر : الأصوات اللغوية د . عبد القادر عبد الجليل : 164 ، والمصطلح الصوتي : 64 .
[77] . كتاب سيبويه : 4 / 325 ، وسر صناعة الأعراب : 1 / 61 .
[78] . ينظر : الأصوات اللغوية : 47 ، ودراسة الصوت اللغوي : 269 ، والدخل إلى علم اللغة : 44 ، المصطلح الصوتي : 64 .
[79] . ينظر : دروس في علم أصوات العربية : 30 .

مؤخر اللسان في اتجاه الطبق، وتقريبه من الجدار الخلفي للحلق، وسد المجرى الأنفي برفع الطبق حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق[80]، أما صوت الذال فيتفق مع الظاء بوضع طرف اللسان بأطراف الثنايا العليا، ويختلف مع الظاء برفع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق فهذه الحركة لا توجد في نطق الذال.

▪ **الذال والثاء** : هما من الأصوات الأسنانية ، ويتم نطق صوت الثاء بوضع طرف اللسان بحيث يلاصق أطراف الأسنان العليا ، مع ترك منفذ ضيق للهواء ويكون معظم جسم اللسان مستويًا ، ويرفع الطبق ليسدّ المجرى الأنفي[81]، أما صوت الذال فينطق بوضع طرف اللسان بأطراف الثنايا العليا .

ب- وحدة التقابل الضدي في الصفة الصوتية :

من خلال قراءتي لكتب الأصوات لعلماء العربية المحدثين اتضح لي أن التقابل في الصفة الصوتية في ضوء مفهوم مصطلح النظير الصوتي، يكمن في أمرين:

<u>الأمر الأول</u> : تقابل في صفتي الجهر والهمس، واتفاق في صفة الإطباق (التفخيم) أو صفة الانفتاح (المرقق) .

<u>والأمر الآخر</u> : تقابل في صفتي الإطباق (التفخيم) و الانفتاح (المرقق) ، واتفاق في صفة الجهر أو صفة الهمس .

قبل أن أتحدث عن صفتي الجهر والهمس ، وصفتي الإطباق(المفخم) والانفتاح (المرقق) في الدرس الصوتي واختلاف الأصوات المتناظرة في الصفات الصوتية ما بين القديم والحديث ، لا بدّ لي من أن اعرض لجدولين : الأول : يوضح التقابل في الجهر والهمس في ضوء مفهوم النظير الصوتي للأصوات العربية عند القدماء وعند المحدثين ، والآخر : يوضح التقابل في الإطباق وعدمه (المرقق) في ضوء مفهوم النظير الصوتي للأصوات العربية بين القدماء والمحدثين .

❖ **التقابل في الجهر والهمس في ضوء مفهوم النظير الصوتي للأصوات العربية عند القدماء وعند المحدثين:**

أ- التقابل بين الهمس والجهر (النظير الصوتي) في أصوات العربية عند القدماء :

الجهر	العين	الغين	الجيم	الطاء	الدال	الزاي	الظاء	الذال
الهمس	الحاء	الخاء	الشين	التاء	التاء	السين	الثاء	الثاء

ب- التقابل بين الهمس والجهر (النظير الصوتي) في أصوات العربية عند المحدثين :

الجهر	العين	الغين	الكاف	الجيم الشامية	ضاد	الدال	الزاي	الظاء	الذال
الهمس	الحاء	الخاء	الجيم القاهرية	الشين	الطاء	التاء	السين	الثاء	والثاء

❖ **التقابل في الإطباق وعدمه في ضوء مفهوم النظير الصوتي للأصوات العربية بين القدماء والمحدثين :**

١- التقابل بين الإطباق (المفخم) والانفتاح (المرقق) في أصوات العربية عند القدماء :

الإطباق	الطاء	الصاد	الظاء
الانفتاح	الدال	السين	الذال

2- التقابل بين الإطباق (المفخم) والانفتاح (المرقق)في أصوات العربية عند المحدثين :

[80] . ينظر : الأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس : 47 ، والتعليل الصوتي في كتاب سيبويه : 203 .

[81] . ينظر : المصطلح الصوتي : 64 .

الإطباق	الطاء	الصاد	الظاء
الانفتاح	التاء	السين	والذال

يلاحظ في هذه الجداول ما يأتي :

١) كلّ صوتين متفقين بالجهر أو الهمس يكون احدهما نظيرًا صوتيًّا للآخر في الإطباق (المفخم) وعدمه (المرقق) .

٢) كلّ صوتين متفقين بالإطباق (المفخم) أو عدمه (المرقق) يكون احدهما نظيرًا صوتيًّا للآخر في الجهر أو الهمس .

٣) كلّ صوت له نظير صوتي واحد أي لا يوجد للصوت الواحد أكثر من نظير صوتي اللهم إلا في اللهجات العربية .

٤) اختلاف في وصف صوت الطاء بالجهر أو الهمس بين علماء العربية القدماء والمحدثين ، فعدّ صوت الطاء عند القدماء صوتا مجهورا ، وعدّه المحدثون مهموسا .

٥) اختلاف في موضع نطق الضاد بين علماء العربية القدماء والمحدثين وذكرت ذلك سابقا .

٦) إدخال في النظير الصوتي أصوات من اللهجات العامة وهذا سببه اختلاف نطق بعض الأصوات الفصيحة في هذا العصر أي ما يسمى بالتنوع الصوتي للصوت الواحد .

٧) النظير الصوتي شرطه الاتفاق في المخرجين ، ومتقابلان في صفتي الجهر والهمس أو صفتي الإطباق وعدمه .

الأمر الأول : تقابل في صفتي الجهر والهمس، واتفاق في صفة الإطباق (التفخيم) أو صفة الانفتاح (المرقق) .

الجهر والهمس في الدرس الصوتي القديم هو ما عرّفه سيبويه بقوله : ((حرف أُشبع الاعتماد في موضعه ، ومَنَعَ النَّفَسَ أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد عليه يجري الصوت، فهذه حال المجهورة في الحلق والفم .... وأما المهموس فحرفٌ أُضعِف الاعتماد في موضعه حتّى جرى النّفس معه ، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فردّدت الحرف مع جري النّفَس ، ولو أردت ذلك في المجهور لم تقدر عليه))[82]، ولقد أُشبِع تعريف سيبويه للجهر والهمس دراسة وتفسيرا من قبل الباحثين اللغويين المعاصرين[83]. أما الجهر والهمس في الدرس الصوتي الحديث فالجهر أن يتحرك الوتران الصوتيان في أثناء إصدار الصوت؛ وذلك بتأثير الهواء المندفع من الرئتين على الأوتار فتهتز فيحدث الصوت، ويتولى الحلق والتجاويف الأنفية والفموية أمر تضخيمه وترخيمه[84] . وعلى وفق ذلك فالصوت المجهور هو الذي يتذبذب معه الوتران الصوتيان اقترابا يسمح للهواء بالتأثير فيهما بالاهتزاز في أثناء النطق به ، وأما الهمس فهو انفراج الوترين بعضهما من بعض في أثناء مرور الهواء المندفع من الرئتين بحيث يسمحان له بالخروج دون أن يقابله اعتراض في طريقه[85]، وفي ضوء هذا فالصوت المهموس لا يتذبذب الوتران الصوتيان في حال النطق به .

اختلف المحدثون مع القدماء في ثلاثة أصوات هي (الطاء والقاف والهمزة) فقد عدّها القدماء مجهورة ، وعدّ المحدثون صوتي الطاء والقاف مهموسين ، والهمزة لا هي مجهورة ولا مهموسة[86] ، ويعد المستشرق براجستراسر أول من آثار هذه المسألة فقد أشار إلى اختلاف نطقنا لهذه الأصوات موازنة مع النطق القدماء لها[87] .

سأقتصر بالحديث هنا عن صوت الطاء ؛ لأنه من أصوات النظير الصوتي . ذكر القدماء أنه صوت مجهور ، وعند المحدثين صوت مهموس، وذهب براجشتراسر إلى أن نطقها القديم قد انمحى وتلاشى تماما[88] ؛ مما دفع د . رمضان عبد التواب إلى القول : ((لا بل يسمع بوضوح في بعض جهات اليمن عند قولهم : الضبيب والضباخ في : الطبيب والطباخ))[89] ، وقد روي المستشرق شاده عنهم : (مضر ، وقضع) في (مطر و قطع)[90]،

---

[82] . كتاب سيبويه : 4/ 325 .

[83] . ينظر : الأصوات اللغوية ، د . إبراهيم أنيس : 119 وما بعدها ، اللغة العربية مبناها ومعناها د . تمام حسان : 60 وما بعدها ، أصوات العربية بين التحول والثبات : 27 – 28 ، والتعليل الصوتي في كتاب سيبويه : 97 وما بعدها .

[84] . ينظر : الأصوات اللغوية ، د . إبراهيم أنيس : 20 ، وعلم اللغة العام (الأصوات) : 87

[85] . ينظر :علم اللغة العام (الأصوات) : 87 .

[86] . ينظر : الأصوات اللغوية ، د . إبراهيم أنيس : 62 ، 84 ، 90 ، وعلم اللغة العام (الأصوات) : 102 ، 109 ، 112 .

[87] . ينظر : التطور النحوي للمستشرق براجستراسر : 16 – 17 .

[88] . ينظر : المصدر نفسه : 17

[89] . ينظر : التطور النحوي : 17 .

أوضح سيبويه أنه : ((لولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا والظاء ذالا ، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس من موضعها شيء غيرها))[91] ، وذهب علماء العربية المحدثون[92] إلى ثلاثة احتمالات لتفسير كلام سيبويه في هذا النص :

الاحتمال الأول : انه أخطا التقدير فظن أن الطاء مجهورة ، وذكر د . إبراهيم أنيس أنه ليس من المحتمل أن سيبويه قد خلط في وصف الطاء بالجهر أو الهمس[93]، غير أن د . كمال بشر أوضح أن هذا الاحتمال يقبل ؛ لأنه لم يشر إلى العامل الأساس في حدوث ظاهرتي الجهر والهمس ، ونعني بهذا العامل وضع الأوتار الصوتية في حال النطق بالأصوات[94] .

الاحتمال الثاني : انه حدث تطورا في نطق هذا صوت الطاء فلعلهم كانوا ينطقونه في القديم بما يشبه نطق الضاد الحالية التي ينطق بها المصريون ، والضاد الحالية صوت مجهور، ورجّح د . إبراهيم أنيس هذا الاحتمال، وهذا الاحتمال الذي طرحه المحدثون قد يكون صحيحا؛ لكن تفسيرهم لتحول صوت الطاء من الجهر إلى الهمس ما زال قاصرا؛ ذلك لأن هناك أصواتًا مطبقة لم تتحول بل أنه قد حلّ محلها أصوات بنفس الصفات أي أقصد الضاد الحالية.

الاحتمال الثالث: هو أنه ربّما كانوا يصفون طاءً مهموزة ، وأول من تنبه على ذلك د . تمام حسان ، وذلك في قوله : ((ففي بعض اللهجات العامية المعاصرة صوت من أصوات الطاء يمكن وصفه بأنه مهموز))[95]، وقد تابعه د . كمال بشر في وضع هذا النطق في ضمن احتمالات للنطق القديم، معززا هذا بذكر اللهجات العامية التي تنطق صوت الطاء مشربة بالهمزة[96]، والذي يتأمل في هذه الاحتمالات يجد قضية خطيرة هي مناظرة أصوات العربية الفصحى مع مستوى أدنى وهو مستوى اللهجات العامية التي لا ضابط لها .

وقد نظر د . حسام النعيمي إلى هذا الخلاف في نطق الطاء فرفض الدعوى القائلة بتحّول صوت الطاء مستدلا على ذلك بنص نقله عن أبي عمرو الداني (ت444هـ) يتحدث فيه عن صوت التاء بقوله : ((وإذا اجتمع مع حروف الإطباق في كلمة فيلزم تعمّل بيانه وتخليصه من لفظة الطاء، وإلا انقلب طاء كقوله تعالى : (فاختلطَ) ...))[97] ، يفهم من هذا أن الداني رأى أن التاء مع الإطباق تُصبِحُ طاءً ، واعتقد أن سيبويه هو أول من أوضح ذلك في باب الإدغام حروف طرف اللسان والثنايا ، إذ قال : ((الطاء مع التاء، إلا أن إذهاب الإطباق مع الدال أمثل قليلًا، لأن الدال كالطاء في الجهر والتاء مهموسة وكلٌّ عربيٌّ. وذلك: أنقتّوأما تدغم، وتصير الدال مع الطاء طاء، وذلك: انقطالبًا. وكذلك التاء، وهو قولك: انعطّالبًا، لأنك لا تجحف بهما في الإطباق ولا في غيره.))[98] .

ورأى د . حسام النعيمي أن سبب الاختلاف بين القدماء والمحدثين في صفة صوت الطاء يعود إلى اعتماد كلّ منهم على معيار خاص في تعريف الجهر والهمس[99] ، ويمكن أن يرد هذا الرأي؛ لأن الخلاف في ثلاثة أصوات فقط (الهمزة ، والقاف ، والطاء) بين القدماء والمحدثين وإذا كان معيار الجهر والهمس بين القدماء والمحدثين هو السبب في الاختلاف فنتكون نتيجته اختلافا كبيرا في وصفهم للأصوات، لا أن يكون الخلاف في ثلاثة أصوات فقط ، ولعل الراجح أن سبب الاختلاف بين القدماء والمحدثين في صفة صوت الطاء يعود إلى التنوع الصوتي لصوت الطاء .

والأمر الآخر : تقابل في صفتي الإطباق (التفخيم) و الانفتاح (المرقق) ، واتفاق في صفة الجهر أو صفة الهمس .

فهنا سأكتفي بعرض تعريف مفهوم الإطباق والانفتاح عند القدماء والمحدثين ؛ لأنه لا يوجد خلاف بين القدماء والمحدثين في أصوات العربية في ضوء الإطباق والانفتاح .

---

[90] . ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها

[91] . كتاب سيبويه : 327/4 .

[92] . ينظر : الأصوات اللغوية ، د . إبراهيم أنيس : 62- 63 ، وعلم اللغة العام (الأصوات) : 103 – 104 .

[93] . ينظر : الأصوات اللغوية ، د . إبراهيم أنيس : 62 .

[94] . ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : 103 .

[95] . ينظر : مناهج البحث في اللغة : 123 .

[96] . ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : 103 – 104 .

[97] . التحديد في الإتقان والتجويد ، لأبي عمرو الداني : 141 ، وأصوات العربية بين النحول والثبات :33 .

[98] . كتاب سيبويه : 4/ 345-346 .

[99] . ينظر : أصوات العربية بين التحول والثبات : 27 -28 .

عرف سيبويه الإطباق بقوله هي التي : ((إذا وضعت لسانك في مواضعهنّ انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك ، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف))[100] ، وأصوات الإطباق أربعة: الصاد، والضاد ، والطاء، والظاء .

والمنفتحة ذكر أنها: ((كل ما سوى ذلك من الحروف لأنك لا تُطبق لشيءٍ منهن لسانَك ، ترفعه إلى الحنك الأعلى))[101]، وتابع سيبويه في هذا التعريف ابن السراج[102] ، والزجاجي[103] ، وابن يعيش[104] .

وأما الإطباق والانفتاح في الدرس الصوتي الحديث فالإطباق أن يتخذ اللسان شكلًا مقعرًا منطبقًا على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلًا[105]، والانفتاح خلاف ذلك فهو عدم رفع مؤخر اللسان نحو الحنك الأقصى وتأخره نحو الجدار الخلفي للحلق عند النطق بالصوت أي أن يفتح ما بين اللسان والحنك الأعلى بحيث يسمح بمرور الهواء دون عائق عند النطق [106] .

ثالثا: النظير الصوتي والاتساع اللغوي (التطبيق والإجراء) :

أوضح ابن جني أن الحمل على النظير باب من أبواب التوسع في اللغة ، إذ قال : ((هذا مذهب مطرد في كلامهم ولغاتهم فاش في محاوراتهم ومخاطباتهم أن يحملوا الشيء على حكم النظير ، لقرب ما بينهما ، وان لم يكن في احدهما ما في الأخر مما اوجب له الحكم))[107]، إذن فالحمل على النظير ظاهرة تقوم على شيئين يشتركان في بعض الوجوه فيترتب على اشتراكهما أن يأخذ احدهما حكم الآخر.

وعلى وفق ذلك فالنظير الصوتي هو حمل صوت على صوت آخر في النطق لاتفاق بينهما في المخرج أو صفة من الصفات أو تقارب في المخرج ، أو قلب صوت إلى صوت آخر لاتفاق بينهما في المخرج أو صفة من الصفات أو تقارب في المخرج .

ومن خلال هذا المبدأ سأطرح رؤية جديدة للنظير الصوتي غير ما فهمه علماء العربية المحدثون ، ويقوم مفهوم النظير الصوتي على ثلاثة أمور:

<u>الأمر الأول : السياق :</u>

ويتجلى السياق هنا في أمور عدة، **أولها** : الألفاظ المتقاربة الأصوات، أي إن الصوت المباين فيها قد يتجانس مع مقابله في المخرج أو يقاربه ، وأثر ذلك في دلالة المفرد وهذا يتمثل في الفروق اللغوية ، وقد اعتنى به ابن جني وعقد له بابا سماه (تقارب الألفاظ لتقارب المعاني)، **ثانيها** : الأصوات المتقاربة في المخرج والصفة التي تتضح في ضمن سياق الفاصلة القرآنية هو أن الصوت الذي تنتهي به الفاصلة القرآنية يتقارب مع الصوت الذي يليه في الفاصلة القرآنية الأخرى ، وأثر هذا التقارب الصوتي فِي سياق الآيات ، وهذا يجعلنا هنا أن نذهب إلى أن النظير الصوتي له أثر في تفسير دلالة الفاصلة القرآنية مما يجعل الفاصلة كأنها نسيج بسبب التقارب بين الأصوات . **ثالثها:** تأثيرات الأصوات في ما بينها التي تسمى بقوانين علم الأصوات ، وأخص هنا قانون المماثلة الصوتية الذي يمكننا أن نقول أن النظير الصوتي له علاقة رئيسة في تفسير هذا القانون، وهذا القانون يدخل تحته الإدغام ، والإبدال، وسيكون حديثي هنا على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أثر النظير الصوتي في تفسير دلالة الفروق اللغوية :

إنَّ العنصرين اللذين تقوم عليهما اللغة هما الصوت المنطوق والمعنى المراد منه لقول ابن جني في التعريف باللغة ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))[108]، فاللغة أصوات والأصوات وسيلتها أن تؤدي الغرض والغرض هو المعنى.أما ماهيّة الصوت وماهيّة الغرض فمسألة تحددها

---

[100] . كتاب سيبويه : 327/4 .
[101] . المصدر نفسه والصفحة نفسها .
[102] . ينظر : الأصول في النحو : 404/3 .
[103] . الجمل في النحو : 413 .
[104] . شرح المصل : 10 / 129 .
[105] . ينظر : الأصوات اللغوية د . إبراهيم أنيس : 62
[106] . ينظر : الأصوات اللغوية د . عبد القادر عبد الجليل : 273 .
[107] . المنصف لابن جني : 1/ 191
[108] . الخصائص : 34/1.

أ.م. د. ماهر خضير هاشم

طبيعة كل قوم، فمثلما أن للحيوانات أصواتًا خاصة تتخاطب بها ، وكل نوع من هذه الحيوانات له لغته التي تختلف في التفصيلات عن الأنواع الأخرى ، ولكنها تلتقي في الإطار العام للأصوات الحيوانية ، كذلك البشر لهم لغاتهم الخاصة التي يتخاطبون بها ويتفاهمون بها ، وكل لغة تختلف عن اللغات الأخرى في التفصيلات الخاصة بهذه الأصوات من صحة أو اعتلال ، أو إفراد أو تركيب، أو طول أو قصر ، والأساس في هذه الاختلافات كلها الصوت أو طريقة إخراج هذه الأصوات واختلاف المعاني في كلِّ صوت أو مجموعة صوتية صغيرة (كلمة أو مقطعًا من كلمة) في لغة ما عنه في لغة أخرى، فالاختلاف حالة طبيعية تميّز كل لغة من اللغات الأخرى، ولكن هناك ما يجمع هذه الأصوات في لغة البشر فيجعلها تلتقي في أمور عدة ودلالات معينة مما يدعونا إلى البحث عن أصول هذا التشابه وأسبابه مما لا يخرج في مختلف الأحوال عن عنصري الصوت والدلالة.

لقد بحث كثير من الفلاسفة واللغويين في العلاقة بين الصوت والدلالة فحاول بعضهم إثبات هذه العلاقة وحاول آخرون تفنيدها، ومن أوائل الذين قالوا بوجود هذه العلاقة أفلاطون (347ق.م) انطلاقا من اعتقاده أن اللغة ظاهرة طبيعية، في حين رفض ديمقرطيس وار سطو (322ق.م) هذه المناسبة بين الصوت والمدلول مكتسبة وليست طبيعية ذاتية، ووقف سقراط موقفا وسطا بين الفريقين و رأى أن هناك نوعا من الأسماء تدل وتشهد على أنها لم تتم اعتباطا وأنَّ لها أصلا من الطبيعة ،ومن الأسماء ما أطلق بالمواضعة والاصطلاح ، وكثيرا ما يحدث تداول الألفاظ ألفة بينها وبين ذهن الإنسان[109].

وتحدث العلماء العرب عن علاقة البناء بالمعنى ففرق الخليل (ت 175هـ) بين صرّ الجندب صريرا ، وصرصر الاخطب صرصرة ، فقال : ((فكأنهم توهموا في صوت الجندب مدا وتوهموا في صوت الاخطب ترجيعا))[110] .

وربط سيبويه بين الصيغة والمعنى في حديثه عن مصدر (فعلان) ودلالته على الحركة والاضطراب[111]، وتحدّث ابن جني عن دلالة المصادر الرباعية المضعّفة على التكرير نحو القلقلة والجرجرة ، ودلالة (الفَعَلى) على السرعة نحو الوَلَقى[112]، ويعد ابن جني أكثر اللغويين تحمّسا لفكرة الصلة بين الصوت والمعنى إذ بسط المسألة في أربعة فصول من كتابه الخصائص هي (تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)، و(الاشتقاق الأكبر)، و(تصاقب الألفاظ لتعاقب المعاني)، و(امساس الألفاظ أشباه المعاني)[113] ، لأن أمثلة ابن جني في الاشتقاق الأكبر ودلالة تقليبات الكلمة على معنى واحد ، وتفريقه في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني بين الأصوات القويّة وغيرها في الدلالة على المعاني المناسبة لها، وربطه بين الوزن الصرفي والمعنى في باب امساس الألفاظ أشباه المعاني،لأن كل ذلك يؤيد انشغال ابن جني بالعلاقة بين البناء والمعنى، والبناء أصوات لأن الذي منح (فعلان) الدلالة على الحركة والاضطراب هو توالي الفتحتين ، والذي منح (الفعلى) الدلالة على السرعة هو صوت الألف في نهاية الكلمة مما يجعلها تبدو كأنها كلمة متحركة.

وعلى وفق هذا أن هناك دلالات ترافق الصوت أو دلالة عامة ذات تفرّعات متقاربة، ومن هذه الدلالات ما يأتي :

أ- صفة الامتداد :

تعني باستمرار الهواء عند نطق الصوت إما بسبب انعدام العائق الذي يعترض مرور الهواء الخارج من الرئتين فيمرّ الهواء حرا طليقا كما في أصوات المدّ واللين ، وإما بسبب وجود عائق يمنع مرور الهواء في الفم إلا إن الهواء يجد منفذا آخر يمر من خلاله فيستمرّ معه الصوت ؛فقد يتسرّب الهواء من الأنف مثلما في صوتي النون والميم ؛ وقد يتسرب الهواء من جانبي اللسان مثلما في صوت اللام ، وإما بسبب تكرار اتصال اللسان باللثة

[109] : ينظر: كتاب المورد /دراسات في اللغة : 63 -65.
[110] . العين : 1/ 56.
[111] . ينظر : كتاب سيبويه : 218/2.
[112] . ينظر :الخصائص : 155/2.
[113] . ينظر : الخصائص 115/2-170.

وانفصاله عنها مثلما في صوت الراء. إنّ استمرار مرور الهواء مع هذه الأصوات يؤدي إلى امتداد الصوت وامتداد دلالته الخاصة به إذ إنَّ لكل صوت دلالته الخاصة ومعها دلالة الامتداد إلا صوت الألف الذي عدّه المحدثون حركة طويلة والذي يؤدي دلالة الامتداد للأصوات السابقة له ، وتحتص هذه الصفة بنوعين من الأصوات :

- **أصوات المد واللين :**

سمّيت هذه الأصوات أصوات مدّ ولين لأنها تذوب وتلين ، وتمتد فالصوت يمتد بهن في اللفظ في لين من غير كلفة على اللسان ، وسميت أيضا ممدودة لامتداد الصوت بها بعد إخراجها من موضعها، وسميت (المصوّتة) لأن النطق بهن يصوّت أكثر من تصويته بغيرهن لاتساع مخارجهن وامتداد الصوت بهن[114]، علاوة على أنها أصوات تدخل في تحسين الصوت والتمكين من التطريب ، إذ قال سيبويه : ((أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والواو والياء ما ينوّن وما لا ينوّن لأنهم أرادوا مدّ الصوت))[115] .

وأما مخرج هذه الأصوات فقد جعله الخليل الجوف[116] ، ووصفها سيبويه بأنها ((أخفى الحروف لاتساع مخرجها ، وأخفاهن وأوسعهن مخرجًا الألف ثم الياء ثم الواو))[117] ، ونبّه ابن جني على حريّة مرور الهواء معهن حتى ينفد فإذا لم يجد منقطعًا ((يفضي حسيرًا إلى مخرج الهمزة فينقطع بالضرورة عندها))[118]، وهذا الإفضاء سببه ذبذبة الوترين الصوتيين ، ولم ينسب المحدثون هذه الأصوات إلى مخرج معيّن لأنها تمثّل عندهم حركات طويلة، واقتصروا على وصف حالة اللسان والشفتين عند النطق بهذه الأصوات[119] .

-الأصوات الشبيهة بالحركات :

وهي الأصوات التي تشبه الحركات في قوة وضوحها السمعي وحرية مرور الهواء معها ،وهي أصوات (النون والميم والراء واللام) فهواء هذه الأصوات يخرج حرًا طليقا كالحركات ولكنه مع الحركات يخرج من وسط الفم ومع هذه الأصوات من أماكن أخرى فهو يخرج من الأنف مع صوتي النون والميم ،ويخرج من جانبي الفم مع اللام ،أمّا مع الراء فالهواء يخرج من وسط الفم؛ ولكنه لا يستمرّ على وتيرة واحدة وإنّما يتكرر انفصاله واتصاله باللثة فيخرج الصوت مكررًا متقطعا[120] .

ب- **القوّة والشدة:**

وهي صفة تجمع صفات مختلفة أوضحها الجهر والانفجار والإطباق والاستعلاء ، فهذه الصفات تكسب الصوت وضوحًا و فخامة تؤدي إلى تناسبه مع معاني القوّة والغلظة والمشقّة والعظمة والسرعة والعنف ، فإذا اتصف الصوت بأكثر من صفة من هذه الصفات كانت دلالته على القوّة أكثر فأصوات الباء والدال والطاء والقاف والهمزة والضاد أقوى من أصوات التاء والذال والظاء والكاف والصاد والزاي لاتصاف الأصوات الأولى بصفتين أو أكثر من صفات القوّة ، فالأصوات المجهورة أكثر دلالة على القوّة والحزم لأنها أكثر وضوحًا مما يجعلها مناسبة للأوامر والنواهي والتكاليف والوعد والوعيد، وتختلف المجهورات في درجة جهرها مما جعل أحد المحدثين يصنفها على مستويات هي[121]:

1-إن الأصوات (د، ذ، ب، ل، ز، ط، ق، ض، ج، ع، ظ، غ) مجهورة.

---

[114] . ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : 343 .
[115] . كتاب سيبويه :
[116] . ينظر : العين : 65/1 .
[117] . كتاب سيبويه :4/
[118] . سر صناعة الإعراب : 8/1 .
[119] . ينظر: علم اللغة العام /الأصوات : 74-86، مناهج البحث في اللغة 149.
[120] . ينظر: علم اللغة العام/ الأصوات : 131.
[121] . ينظر: الأفكار الأساسية بعلم الصوت الحديث : 111. (بحث)

2-تعد الأصوات الأنفية (م، ن) أكثر جهرًا من سابقتها.

3-تعدّ الراء أكثر السواكن جهرًا.

4-الكسرة والضمة والياء والواو أقل الحركات جهرًا إلاّ أنها أكثر جهرًا من أيٍّ من السواكن السابقة.

5-الفتحة والألف أكثر الأصوات جهرًا.

وإذا كان الجهر أكثر الصفات الصوتية إظهارًا لدلالة القوّة فهذا لا يعني إغفال دلالة الأصوات المهموسة على المشقّة لأن الأصوات المهموسة ((تحتاج للنطق بها إلى قدر أكبر من هواء الرئتين مما تتطلبه نظائرها المجهورة ، فالأصوات المهموسة مجهدة للتنفس ولحسن الحظ نراها قليلة الشيوع في الكلام لأن خمس الكلام يتكوّن من أصوات مهموسة))[122] ، فالأصوات المهموسة ، ولاسيّما الانفجارية (التاء والكاف والضاد) تناسب معاني المشقة والعذاب.

وتشتمل صفة القوّة صفات أخرى كالصلابة والعظمة والثقل والكثرة والحركة والعنف والسرعة والمشقة، فقد تراوحت معاني هذه الألفاظ في المعجمات بين القوّة والعظمة والغلظة والشدّة[123].

أولًا: الصلابة:

هي دلالة تنجم عن انفجار الصوت وجهره إذا كان من أصوات مقدم اللسان والشفتين لما في هذا المخرج من جفاف في اتصال عضوي النطق وهما طرف اللسان وأصول الثنايا مع صوت الدال، والشفتين مع صوت الباء[124] ، وهما الصوتان الوحيدان المجهوران والانفجاريان في مقدم الفم ، فإذا التقى عضوان في مقدم الفم إما بطرف اللسان أو بالشفتين ابتعد وسط اللسان عن الحنك فخفّت الرطوبة الناتجة عن التقاء وسط اللسان بالحنك فتبدو الأصوات المتقدمة عن هذه المنطقة باتجاه الشفتين أكثر جفافًا إلاّ أَنَّ الاحتكاك في مثل أصوات الزاي والذال والظاء والفاء يقلِّل من جفافها بسبب مرور الهواء ،والهمس يقلِّل من وضوح الصلابة في الصوت مِثلما في صوت التاء، فالأصوات الدَّالة عَلى الصَّلابة إذن هما صوتا الدال و الباء .

ثانيًا: العظمة والتمكن:

هي صفة الأصوات المطبقة لما في هذه الأصوات من تكلّف بسبب اشتراك أكثر من موضع على اللسان في إنتاج هذه الأصوات، وإنتاج هَذه الأَصْوَات على وفق مفهوم المحدثين من الأسنانية – اللثوية، فضلًا عن مرافقة عِند إنتاجِها ارتفاع مؤخّرة اللسان نحو الطبق من دون أنْ تتصل به ومن ثم رجوعه قليلًا إلى الخلف فيتقعّر وسط اللسان لانحصار الصوت بين طرفه ومؤخرته[125] ، فهذه الأصوات ((أصوات مفخّمة لها رنّة قويّة في الآذان))[126] .

ثالثًا: الفعّالية والمشقّة والعنف :

هي دلالة ترافق الأصوات الانفجارية عميقة المخرج لما في مخرجها من مشقّة على النَفَس عندما يُحبس بالقرب من الرئتين ، وهي أصوات الهمزة والعين والقاف والكاف .

---

[122] . موسيقى الشعر : 27.
[123] . ينظر: القاموس المحيط : باب الباء /فصل الصاد ، باب الميم /فصل العين، باب الراء /فصل الكاف، باب العين /فصل السين، باب الفاء /فصل العين الصحاح: باب الراء /فصل الكاف ، لسان العرب :باب العين .
[124] . ينظر : تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي : 63.
[125] . ينظر: الأصوات اللغوية : 63 -64.
[126] . في اللهجات العربية : 115.

رابعًا: **التنبيه والوضوح :**

إنَّ الدلالة على الوضوح تنتج عن ذبذبة الوترين الصوتيين وحريّة مرور الهواء ، فالحركات أقوى الأصوات إسماعًا تليها الأصوات الشبيهة بالحركات (النون والميم والراء واللام) ثم تليها الأصوات المجهورة الأخرى التي تتفاوت في جهرها ووضوحها بحسب صفاتها ومخارجها، فالأصوات المجهورة الاحتكاكية أكثر وضوحًا من الأصوات المجهورة الانفجارية؛ لأنّ ((استمرار الانحباس يمنع من استمرار جريان الهواء الذي يحمل الذبذبات إلى الهواء الخارجي ومن ثم يتوقّف سماع الصوت بعد فترة وجيزة))[127]، فيقلّ وضوح أصوات (القاف والكاف والدال والطاء والباء والجيم) بسبب انفجارها، ويزيد استمرار مرور الهواء وضوح أصوات (الغين والضاد والظاء والزاي والذال) مع اختلاف هذه الأصوات في درجة الوضوح ، فأمّا صوت (الغين) فيقلّ وضوحه بسبب ارتفاع مؤخّر اللسان وتلكؤ الصوت، وأمّا الضاد فيقلّ وضوحه بسبب إطباقه لانحصار الهواء الصوت في وسط اللسان ثُمَّ خروجه من الجانبين، وتبقى أصوات الظاء والزاي والذال هي الأكثر وضوحًا مما سواها من الأصوات الاحتكاكية .

وبعد هذا العرض يمكننا أن نعطي تصورًا للنظير الصوتي وأثره في دلالة الألفاظ المتقاربة الأصوات أي إن الصوت المباين فيها قد يتقارب مع مقابله في المخرج .

-الألفاظ المتقاربة الأصوات في المخرج :

أزّ ، وهزّ :

أوضح ابن جني دلالة اللفظين في أثناء توضيحه لقوله تعالى : ((ألم تَرَ أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم أزّرا))[128]، إذ قال : ((أي : تزعجهم وتقلقهم ، فهذا في معنى تهزُّهم هَزّا والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين ، وكأنهم خَصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ لأنك قد تهزّ ما لا بال له كالجِذْع وساقِ الشجرة))[129]، الذي يلحظ هنا أن الاختلاف مابين اللفظتين بصوتي (الهمزة ، والهاء) فهما صوتان من مخرج واحد هو من أقصى الحلق[130]، غير أنهما يختلفان في الصفة الصوتية فالهمزة من المجهورة ويتطلب في نطقها مشقة ؛ لذا اختص (الأزّ) بالأمور المعنوية أي إن هذه اللفظة تستعمل في تحريك النفوس بالتهييج والإغراء ، في حين أن صوت الهاء مهموس ؛ لذا تجد لفظة (الهزّ) تستعمل في ما يراد منه مطلق التحريك من المحسوسات ، كهزّ الجذع وساق الشجرة ، أي ما يتعلق بالأشياء المادية .

العسف والأسف :

بيّن ابن جني أن لفظة (العسف) تدل على معنى تعسفِ النّفس، أي يحزن النّفس، ولفظة (الأسف) تدل على معنى يعسِف النفْس وينال منها، وهي أغلظ من التردّد بالعسْف [131]، الذي يتضح هنا أن صوتي الهمزة والعين من الأصوات المتقاربة المخرج، فكلاهما من موضع نطق واحد هو منطقة أقصى الحلق، غير أنهما يختلفان في الصفة الصوتية فالهمزة وصفها الخليل بأنها مهتوتة[132] لما فيها من عصر الصوت عند النطق بها ومشقة في نطقها ؛ لذا تسهل عند النطق بها في اللهجات العربية ، أي إن صوت الهمزة أقوى من صوت العين وهذا ما أثر دلاليا فِي معنى اللفظتين مع العلم أنهما من الأصوات المتقاربة المخارج .

القَرْمة، وقلمت :

ومنه القَرْمة وهي الفَقْرة تُحزّ على أنف البعير، وقريب منه قلّمت أظفاري؛ لأن هذا انتقاص للظُفُر وذلك انتقاص للجِلْد، فالراء أخت اللام والعَمَلان متقارِبان .

الجرفة وجلفت :

---

[127] . أصوات اللغة : 135-136.
[128] . سورة مريم : 83 .
[129] . الخصائص : 499/1 .
[130] . كتاب سيبويه : 433/4.
[131] . ينظر : الخصائص : 2/ 148.
[132] .ينظر: كتاب العين : 52/1.

وعليه قالوا فيها : الجَرْفة من (ج ر ف) وهي أخت جَلَفت القَلَم إذا أخذت جُلفته وهذا من (ج ل ف) وقريب منه الجنَفَ وهو المَيْل وإذا جَلَفت الشئ أو جَرفته فقد أملَتْه عمّا كان عليه ،وهذا من (ج ن ف).

علب وعلم :

ومنه العَلْب : الأثر ، والعَلْم : الشقّ في الشَفَة العليا، وأصوات الكلمتين (ع ل ب) و(ع ل م) متناظرة، فالباء أخت الميم.

قرد ، وقرت:

ومنه تركيب (ق ر د) و (ق ر ت) قالوا للأرض : قَرْدَد وتلك نَبَاك تكون في الأرض فهو من قرِد، وهنا التاء أخت الدال .

علز وعلص :

ومن ذلك العَلَز : خِفّة وطيش وقَلَق يعرِض للإنسان وقالوا (العِلَّوْص) لوجع في الجوف يلتوى له الإنسان ويقلق منه، وبين هاتين الكلمتين تناظر صوتي، فالزاي نظير الصاد.

جبل، وجبن، وجبر:

واستعملوا تركيب (ج ب ل) و (ج ب ن) و (ج ب ر) لتقاربها في موضع واحد وهو الالتئام والتماسك، منه الجَبَل لشدّته وقوّته وجَبُن إذا استمسك وتوقّف وتجمع ومنه جَبَرت العَظْم ونحوه أي قوّيته .

سحل، وصهل: وقد تقع المضارعة في الأصل الواحد بالحرفين نحو قولهم : السَحِيل والصهِيل ، وأصوات الكلمتين (س ح ل) و (ص هـ ل) فيهما تقارب صوتي، فالصاد أخت السين، والهاء أخت الحاء، اللام أخت الراء.

جلف، وجرم:

وقالوا (جَلف وجَرَم) فهذا للقَشْر وهذا للقَطْع وهما متقاربان معنى متقاربان لفظا لأن ذاك من (ج ل ف) وهذا من (ج رم)، فاللام أخت الراء في التقارب المخرجي، والفاء أخت الميم كذلك في المخرج الصوتي.

عصر، وأزل:

فقالوا :عصر الشيء وقالوا :أَزَله إذا حبسه والعَصْر ضرب من الحبس ، وكلا الكلمتين أصواتهما متقاربة (ع ص ر) و (أزل)، فالعين أخت الهمزة، والصاد أخت الزاي، والراء أخت اللام . وقالوا : الأَزْم : المنع والعَصْب : الشدّ فالمعنيان متقاربان، والهمزة أخت العين، والزاي أخت الصاد، والميم أخت الباء .

السلب والصرف:

قالوا : السلب والصرف وإذا سُلِب الشيء فقد صُرِف عن وجهه، وأصوات الكلمتين (س ل ب) و (ص ر ف) متناظرة، فالسين أخت الصاد، واللام أخت الراء، والباء أخت الفاء .

الغدر ، والختل :

قالوا : الغدْر مثلما قالوا الخَتْل والمعنيان متقارِبان، كذلك أصوات الكلمتين(غ د ر) و (خ ت ل) متقاربات، فالغين أخت الخاء، والدال أخت التاء، والراء أخت اللام .

جعد شحط :

وذاك من تركيب (ج ع د) وهذا من تركيب (ش ح ط) فالجيم أخت الشين والعين أخت الحاء والدال أخت الطاء.

السيف ، والصوب :

قالوا : السيف والصوب وذلك أن السيف يوصَف بأنه يَرْسُب في الضَريبة لحدَّته ومَضَائه ولذلك قالوا : سيف رَسُوب ، وهذا هو معنى صاب يَصُوب إذا انحدر، فأصوات الكلمتين (س ي ف) و(ص و ب) متناظرة، فالسين أخت الصاد والياء أخت الواو والفاء أخت الباء .

جاع وشاء :

قالوا: جاع يجوع وشاء يشاء والجائع مريد للطعام لا محالة ولهذا يقول المدعوّ إلى الطعام إذا لم يجب : لا أريد ولست أشتهي ونحو ذلك والإرادة هي المشيئة، وعليه فان أصوات الكلمتين(ج و ع) و(ش ى أ) متناظرة، فالجيم أخت الشين والواو أخت الياء والعين أخت الهمزة .

حلس و أرز :

وقالوا: فلان حِلْس بَيْتِه إذا لازمه، وقالوا : أَرَزَ إلى الشيء إذا اجتمع نحوه وتقبّض إليه، فذاك من (ح ل س) وهذا من (أرز) فالحاء أخت الهمزة واللام أخت الراء والسين أخت الزاي .

أفل وغبر :

وقالوا : أُفل كما قالوا : غبر لأن أفل : غاب والغابر غائب أيضا . فذاك من (أ ف ل) وهذا من (غ ب ر) فالهمزة أخت الغين والفاء أخت الباء واللام أخت الراء .

خَضِم وقِضِم :

فالخَضْم لأكل الرَّطْب كالبِطّيخ والقِثَّاء وما كان نحوهما من المأكول الرَطْب، والقَضْم للصُلْب اليابس نحو قضِمتِ الدابَّة شعيرها ونحو ذلك، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرَّطْب والقافَ لصلابتها لليابس حَذْوًا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث .

نضح ونضخ :

النضح للماء ونحوه والنضخ أقوى من النضح؛ لذا جعلوا الحاء – لرقّتها – للماء الضعيف والخاءَ – لغِلَظها – لما هو أقوى منه .

القرد ، والقرط :

ومن ذلك القَدّ طُولا عَرْضا؛ وذلك أن الطاء أحصر للصوت وأسرع قطعا له من الدال، فجعلوا الطاء المناجِزة لقطع العَرْضِ لقربه وسرعته والدالَ المماطِلة لِما طال من الأثَر وهو قطعه طولا

ومن ذلك قولهم : قَرَتَ الدمُ وقرِد الشيء وتقرّد وقَرَط يَقْرُط . فالتاء أخفت الثلاثة فاستعملوها في الدم إذا جَفّ لأنه قَصْد ومستخَفّ في الحِسّ عن القَرْدَد الذي هو النِبَاك في الأرض ونحوها . وجعلوا الطاء – وهي أعلى الثلاثة صوتا – (للقِرط) الذي يسمع . وقرِد من القِرْدِ وذلك لأنه موصوف بالقِلّة والذِلّة .

الوَسِيلة والوَصِيلة :

ومن ذلك قولهم الوَسِيلة والوَصِيلة والصاد – كما ترى – أقوى صوتا من السين لما فيها من الاستِعلاء والوَصِيلةُ أقوى معنىً من الوسيلة؛ ذلك أن التوّسل ليست له عِصْمة الوصل والصلةِ بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء ومماسَّتِه له وكونه في أكثر الأحوال بعضا له كاتّصال الأعضاء بالإنسان، وهي أبعاضه ونحو ذلك، والتوّسل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوسِّل جزءًا أو كالجزء من المتوسَّل إليهِ؛ لذا جعلوا الصاد لقوّتها للمعنى الأقوى والسين لضعفها للمعنى الأضعف .

صعد سعد :

ومن ذلك قولهم صعِد وسعِد . فجعلوا الصاد – لأنها أقوى – لما فيه أثر مشاهَد يُرىَ وهو الصعود في الجبل والحائط ونحو ذلك . وجعلوا السين – لضعفها – لما لا يظهر ولا يشاهَد حِسّا إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجَدّ لا صعود الجِسم ألا تراهم يقولون : هو سعيد الجَدّ وهو عالي الجَدّ ارتفع أمره وعلا قَدْره ؛ لذا جعلوا الصاد لقوّتها مع ما يشاهَد من الأفعال المعالَجة المتجشَّمِة وجعلوا السين لضعفها في ما تعرفه النفس، وإن لم تره العين والدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية .

سدّ وصدّ :

ومن ذلك أيضا سدّ وصدّ . فالسُّدّ دون الصُّدّ لأن السدّ للباب يُسدّ والمَنْظَرة ونحوها والصُّدّ جانب الجَبَل والوادِي والشِعْب وهذا أقوى من السدّ الذي قد يكون لثَقْب الكُوز ورأس القارورة ونحو ذلك؛ لأنَّ الصاد لقوّتها للأقوى والسين لضعفها للأضعف .

القسم والقصم:

فالقصم أَقوى فِعْلا من القسم؛ لأن القصم يكون معه الدقّ وقد يقسم بين الشيئين فلا يُنْكأ أحدهما فلذلك خصّت بالأقوى الصادُ وبالأضعف السينُ.

قطر، قدر، قتر :

ومن ذلك تركيب (ق ط ر) و (ق د ر) و (ق ت ر) فالتاء خافية متسّفلة والطاء سامِية متصّعدة فاستُعمِلتا – لتعاديهما – في الطَرَفين كقولهم : قُتْر الشيء وقُطْره ، والدال بينهما ليس لها صعود الطاء ولا نزول التاء فكانت لذلك واسطة بينهما فعبّر بها عن معظَم الأمر ومقابلته فقيل قَدْر الشيء

لِجماعِه ومحر نَجمَهِ . وينبغي أن يكون قولهم : قَطَر الإناءُ الماءَ ونحوه إنما هو (فَعَل) من لفظ القُطْر ومعناه؛ وذلك أنه إنما ينقط الماءَ عن صفحته الخارجة وهي قُطْره.

المطلب الثاني : أثر النظير الصوتي في تفسير دلالة الفاصلة القرآنية :

أولا: وحدة التقارب في المخرج :

ويقصد بها الأصوات التي يجمعها مخرج واحد أو تتقارب مخارجها وتختلف صفاتها، وقد تشترك في صفة ما وتختلف في الصفات الأخرى .

ومن أجل تحديد التقارب والتباعد بين مخارج الأصوات جعلنا المخارج أربع مجموعات على وفق تقسيم د . إبراهيم أنيس[133]، وهي:

أ- مخرجا الحنجرة والحلق وتشمل هذه المجموعة صوتي الهمزة والهاء الحنجريين وصوتي العين والحاء الحلقيين. ب- مخرج الحنك ويشمل أصوات أقصى الحنك (الغين والخاء والكاف والقاف) وأصوات وسط الحنك (الجيم والشين والضاد).

ت- مخرج اللثة ويشمل أصوات ما فويق اللثة (الزاي والسين والصاد ،واللام والنون والراء) ، وأصوات أطراف اللثة (الظاء والذال والثاء).

ث- مخرج الشفتين ويشمل أصوات الفاء والباء والميم .

ويكون مقياس التقارب عندنا أنّ المخرج الأول مع المخرج الثاني متقاربان ، والمخرج الثاني مع المخرج الثالث متقاربان ، في حين أنّ المخرج الأول مع المخرج الثالث متباعدان ، والمخرج الثاني مع المخرج الرابع متباعدان أيضًا. أمّا أصوات المجموعة الواحدة فهي أصوات متقاربة جدًا كالراء مع اللام والنون مع الدال والميم مع الفاء والهاء مع الحاء ،وقد تكون من مخرج واحد كالعين والحاء من مخرج أقصى الحلق والنون والراء من مخرج اللثة وطرف اللسان ، ومن ذلك ما يأتي :

النون والدال : فالنون والدال من المخارج المتقاربة، فمخرج النُّون فِي المفهوم: مما فويق الثنايا، وأمَّا الدال فَمن أصول الثنايا[134]، وَفِي المَفهُوم – الحَدِيث تُعدُّ النُّون من الأَصواتِ اللِّثوية، وَالدَّال تُعدُّ من الأصوات الأسنانيّة اللِّثوية، وتختلف صفاتهما الصوتية فالنون أقوى وضوحًا في السمع بسبب حريّة مرور الهواء معها من الأنف ؛ ولذلك فالنون من الأصوات الممتدة في حين ينقطع صوت الدال بسرعة، ومن أمثلة هذا التّغيّر في قوله تعالى : ((أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ(22) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ(23) أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ(24)))[135].

– الدال والباء : ويكثر تغيّر هذين الصوتين في الفواصل القرآنية ، وهما صوتان متقاربان في المخارج لأنّ الدال من الأصْوَات الأسنانيّة اللِّثوية، وَالبَاء مِن الأَصْوَات الشَّفَوِيّة ، وهما متقاربان في الصفات الصوتية فكلاهما مجهور انفجاري يتبعه صويت عند الوقف، ومن أمثلة التغيّر بينهما في الفواصل القرآنية قوله تعالى : ((كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَانِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ(30) وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْئَسْ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ(31)

---

[133] . ينظر: الأصوات اللغوية : 46.

[134] . ينظر : كتاب سيبويه : 4/ 433.

[135] . سورة الزمر : 22-24 .

وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ(32)))[136] ، كذلك فِي قوله تعالى :((وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ(16) اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ(17) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ(18)))[137].

ثانيا : وحدة التقارب في الصفة :

ونعني بها الأصوات التي تتقارب في صفاتها الصوتية كالجهر والهمس ، والشدة والرخاوة ، والقلقلة ، والذلاقة ، والصوائت وغيرها .

- **النون والميم:**

إنّ من أبرز الظواهر الصوتية في القرآن الكريم كثرة تناوب صوتي النون والميم في فواصل السور القرآنية، ومن ذلك التناوب ما نراه في قوله تعالى : ((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ(10) أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ(11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ(12) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ(13) وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ(14) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ(15) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ(16) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ(17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ(18) لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزِفُونَ(19) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ(20)وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ(21) وَحُورٌ عِينٌ(22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ(23) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(24)))[138]، وأمّا أصحاب الشمال فقد غلب على المقطع الخاص بهم فَاصِلَة الميم ، قال تعالى في السورة نفسها: ((وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ(41) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ(42) وَظِلٍّ مِن يَحْمُومٍ(43) لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ(44) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ(45) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ(46) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ(47) أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ(48) قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ(49) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ(50) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ(51) لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِن زَقُّومٍ (52) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (53) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ(54) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ(55) هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ(56) نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ(57) أَفَرَأَيْتُم مَا تُمْنُونَ(58) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ(59) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ(60)))[139] .

الميم والراء : فالعلاقة بين الميم والراء علاقة صفات صوتية فهما من أصوات الذلاقة التي تقترن وتأتلف مع كل صوت ، وهما من أشباه الحركات التي تتسم بقوّة الوضوح السمعي وحريّة مرور الهواء معها لاستمرار نفوذ الهواء من الأنف مع الميم ولتكرار الانفصال والاتصال مع الراء، أمّا من جهة المخرج فهما غير متقاربين ولكنّهما غير متباعدين أيضًا لأنّ الميم من الأَصوات الشَّفوية، والراء مِنَ الأَصوات اللِّثوية، والإبدال بينهما قليل ، ومنه قوله تعالى: ((أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (52) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا(53) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا(54) فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا(55)))[140] .

- **الراء والباء:** هما من مخرجين غير متباعدين وغير متقاربين ؛ لأنّ الراء مِنَ الأَصوات اللِّثوية ، والبَاء مِنَ الأَصوَات الشَّفويّة، وأمّا من جهة الصفات فهما مجهوران وهما مذلقان يأتلفان مع كل الأصوات ، ويختلفان في كون الراء من أشباه الحركات فهي أشدّ وضوحًا في السمع وأكثر استمرارًا في النطق من الباء بسبب حريّة مرور الهواء معها ، أمّا الباء فهي انفجارية تحدث فجأة وتنقطع بسرعة إلاّ أنّها يتبعها صويت بسبب قلقلتها فيمنحها ظلًّا خفيفًا ينفّس من شدّتها، ومن ذلك قوله تعالى: ((إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ(51) يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ(52) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ(53) هُدًى وَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ(54) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ(55)))[141] .

- **الميم واللام:** من الملاحظ أن التقارب بين مخرجي الميم واللام كالتقارب بين مخرجي الميم والراء فهما غير متقاربين وغير متباعدين فالميم من الأَصوات الشَّفوية، واللام مِنَ الأَصوات اللِّثويةِ، ويتشابهان في صفة الجهر والشبه بالحركات بسبب قوّة وضوحهما السمعي وحريّة مرور الهواء معهما

---

[136] . سورة الرعد : 30- 32 .
[137] . سورة الشورى : 16-18 .
[138] . سورة الواقعة : 10-24 .
[139] . سورة الواقعة : 41-60 .
[140] . سورة النساء : 52-55 .
[141] . سورة غافر : 51-55 .

لخروجه من الأنف مع الميم وخروجه من الجانب مع اللام أَيضًا يتشابهان في صفة الذلاقة وكلاهما من الأصوات المقطعية التي تحتلّ القمم الصوتية[142]، ومنه قوله تعالى : ((وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلا(8) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلا(9) وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلا(10) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلا(11) إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالا وَجَحِيمًا(12)وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا(13) يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلا(14) إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولا(15) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلا(16))) [143].

– **القاف والباء:** هما صوتان متباعدان في المخرج فالقاف مِن الأَصوات اللّهوية وَالبَاء من الأَصْوَاتِ الشَّفويّة، وهذا الاختلاف في المخرج يجعل القاف أشق نطقًا من الباء، ويتشابه صوتا القاف والباء في معظم الصفات الصوتية فكلاهما مجهور انفجاري يتبعه صويت في الوقف ويشتركان في الوضوح فالقاف من أطلق الحروف وأضخمها جرسًا[144] ، والباء من أصوات الذلاقة التي تتسم بوضوحها، ومن ذلك قوله تعالى : ((ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ(30) حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنَ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ(31) ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ(32) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ(33)))[145].

– **الدال والقاف :** هما صوتان متباعدان من جهة المخرج لأنّ مخرج القاف من أقصى الحنك من اللهاة والدال من أصول الثنايا العليا، وهما متقاربان في الصفات لأنهما مجهوران ولاسيّما في نطق قرّاء القرآن للقاف، وهما انفجاريان ينقطع صوتهما بصورة فجائية ، فلمّا تحقّق فيهما الجهر والانفجار أصبحا من أصوات القلقلة التي يتبعها صويت في الوقف فتتقارب دلالتهما على القوّة والمفاجأة وإن تفاوتت نسبة كل منهما في الدلالة على ذلك فالقاف أوضح في الدلالة على المفاجأة بتأثير المخرج والطلاقة التي وصفها بها الخليل [146]، والدال أوضح في الدلالة على السرعة لقرب مخرجها إلى الفم ، ومنه في قوله تعالى :((وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا(6) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا(7)))[147].

ثالثا: وحدة التقارب في المخرج والصفة :

وهو تقارب الأصوات أو تداخلها في المخارج فلا يبين السابق من اللاحق منهما ، وتقاربها في صفاتها الصوتية فيكثر فيما بينها الإبدال وتتقارب دلالاتها، ويظهر هذا التقارب في أصوات طرف اللسان واللثة وهي أصوات النون والراء واللام فهي من مخارج متقاربة مما أدى إلى اختلاف علماء التجويد في تسلسلها[148]، أَيضًا تتقارب في صفاتها الصوتية الناتجة عن ذبذبة الوترين الصوتيين، وكيفية مرور الهواء والذلاقة ولا تختلف إلاّ في الصفات المفردة وهي الغنّة للنون والتكرير للراء والجانبية للام.

–**النون والراء :** تغاير صوتا النون والراء كثيرًا في نهايات الفواصل القرآنية، ويتقارب مخرجا هذين الصوتين حتى يتداخلا فالنون وصفها سيبويه بقوله : ((من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا والراء من مخرج النون غير إنه أُدخل في ظهر اللسان قليلًا لانحرافه إلى مخرج اللام))[149]، فهما متداخلان والذي يميّز بينهما مشاركة ظهر اللسان في نطق الراء، ويعدّ الراء والنون من أشباه الحركات بسبب قوّة وضوحهما السمعي وحريّة مرور الهواء معها، ومن ذلك قوله تعالى : ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ(264) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(265) أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِن نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ(266)))[150] .

---

[142] . ينظر: الأصوات اللغوية 110.
[143] . سورة المزمّل : 8-16 .
[144] . ينظر: العين : 60/1.
[145] . سورة الحج : 30-33 .
[146] . ينظر : العين : 60/1 .
[147] . سورة الجن : 6-7 .
[148]. ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد 435،204.
[149] . كتاب سيبويه : 433/4.
[150] . سورة البقرة : 264-266 .

– **الراء واللام:** صوت الراء أكثر الأصوات ورودًا في الفواصل القرآنية بعد صوتي النون والميم ، والعلاقة بين هذين الصوتين قويّة كقوّة العلاقة بين صوتي النون والراء ؛ فهما من مخرجين متقاربين كونهما مِن الأَصوات اللِّثويّة، ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاتَّخَذُوكَ خَلِيلا(73) وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلا(74) إِذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا(75) وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذا لّا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إلا قَلِيلا(76) سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُسُلِنَا وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلا(77) ﴾[151] .

• **النون واللام** : ومما تغيّر في فواصل القرآن الكريم صوتا النون واللام، ويقترب مخرج اللام من مخرج النون لأَنَّهما مِنَ الأَصْوَات اللِّثوية، وهما يشبهان الحركات في قوّة وضوحهما السمعي وحرية مرور الهواء وهما من أصوات الذلاقة التي تأتلف مع كل الأصوات[152]، ومنه قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلا قَلِيلا(52) وَقُل لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا(53) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلا(54) ﴾ [153].

–**الميم والباء** : هما صوتان آخران من الأصوات التي تغيّرت في الفواصل القرآنية مما تقارب مخرجًا وصفة، وهما من مخرج واحد هو الشفتان ، وهما مجهوران وكلاهما من أصوات الذلاقة، ولا يختلفان إلاّ في حرية مرور الهواء مع الميم وحبسه حبسًا قليلًا مع الباء ثم انفجاره فجأة، وَذَلِكَ قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا(18) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا(19) ﴾[154] .

المطلب الثالث : أثر النظير الصوتي في تفسير قانون المماثلة الصوتية:

إن قَانُون المُماثلة الصَّوتِيّة يُعنَى بِتَأَثّرِ الأصوات المتجاورةِ فِ الكَلِمَات وَالجُملِ، ومَيلِها إلى الاتفاق في المخارج والصفات نزوعا إلى الانسجام الصوتي واقتصادا في الجهد الذي يبذله المتكلم[155]، فإذا التقى صوتان في الكلام من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين وكان احدهما مجهورا والآخر مهموسا مثلا حدث بينهما شد وجذب[156] ، وحاول كل منهما جذب صاحبه إليه بتماثله معه في صفاته كلها أو في بعضها ، وهذا الانسجام يحدث بين الأصوات الصامتة و الحركات[157] . وقد آثر المحدثون أن يقسموا المماثلة على ضربين: **الأول:** المقبل أو التأثر التقدمي يعني تأثر الصوت الثاني بالأول . **والآخر** : المدبر أو التأثر الرجعي يعني تأثر الصوت الأول بالثاني .

لقد عرف الدرس الصوتي عند العرب المماثلة الصوتية ، وسُميت فيها مسميات فاتخذت اسمي المضارعة والتقريب عند سيبويه ، إذ عالجها في بابِ الحرفِ الذي يُضارَعُ بِه حرفٌ مِن موضعِه، والحرف الذي يُضارَعُ به ذلك الحرفُ وليس مِن موضعِه، فقال: ﴿ فأمَّا الَّذي يُضارَعُ بِه الحرف مِن مُخْرَجه، فَالصَّادُ السَّاكِنةُ إِذَا كانت بعدها الدَّال، وذلك نحو: مَصْدَرٍ، وَأَصْدَرَ، وَالتَّصْدِير؛ لأَنَّهما قَد صَارَتا فِي كَلِمةٍ وَاحدةٍ ، كَمَا صارت مع التَّاءِ فِي كَلمةٍ وَاحدةٍ في افْتَعَلَ، فَلَم تدغَم الصَّادَ فِي التَّاءِ ...، وَلم تدغم الدَّال فِيها، ولم تُبدَل لأَنَّها ليست بمنزلة اصْطَبَرَ، وَهِيَ مِن نفس الحرف فلمَّا كَانَتا مِن نفس الحرفِ، أُجْرِيتا مَجرى المضاعفِ الَّذي هو مِن نفس الحرف مِن بابِ مَدَدتُ، فجعلوا الأولَ تَابعًا للآخرِ **فَضَارعُوا** بِه أشبه الحروفِ مِن موضعه وَهِي الزَّاي؛ لأَنَّها مجهورة غيرُ مُطبقة وَلم يبدلوها زايًا خالصةً كراهية الإجحاف بِها للإطباق ...، وَسمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زايًا خالصةً كَما جعلُوا الإطباق ذاهبًا فِي الإدغامِ، وَذلك قولك فِي التَّصْدِيرِ: التَّزْدِير، فِي الفَصْد: الفَزْد، وَفِي أَصْدَرْتُ: أَزْدَرْتُ؛ وإنَّما دعاهم **أن يقربوها** ويبدلوها أَن يكونَ عَمَلُهم مِن وجهٍ واحدٍ، وَليستعملوا ألسنتهم فِي ضربٍ واحدٍ.﴾[158]، ويتضح من هَذا النَّصِّ أنَّ سيبويه استعمل مصطلح المضارعة والتقريب بدلا من المماثلة الصوتية للدلالة على تأثر الأصوات بعضها ببعض وإبدال بعضها من بعض، أما ابن جني فقد عالج هذه الظاهرة تحت ما يسمى بالإدغام الأصغر، وهو عنده: ﴿ تقريب الحرف من الحرف، وإدناؤه من غيرِ إدغامٍ يكون هناك، وهو ضروبٌ ﴾[159] ، وذكر أمثلة توضّح هذا : ﴿ فَمِن ذلك

---

[151] . سورة الإسراء: 73-77 .
[152] . ينظر: الإبدال 2/382-414.
[153] . سورة الإسراء: 52 .
[154] . سورة الفتح : 18-19 .
[155] . ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د . رمضان عبد التواب: 22.
[156] . ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: 22.
[157] . ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
[158] . كتاب سيبويه: 4/477- 478
[159] . الخصائص: 2/143.

الإمالةِ، وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت وذلك نحو: عالم، وكتاب، وسعَى، وقضى، واستقصى؛ ألا تراك قرَّبت فتحة العينِ من عالِم إلى كسرةِ اللَّام مِنه، بان نحوت بالفتحةِ نحو الكسرة فأملت الألف نحو الياء ....، ومن ذلك أن تقع فاء افتعل صادا، أو ضادا، أو طاء، أو ظاء فتقلب لها تاؤه طاء وذلك نحو: اصْطَبَرَ، وَاضْطَرَبَ، وَاطَّرَدَ، وَاظْطَلَمَ فهذا تقريبُ من غيرِ إدغامٍ ... ، وَمِن ذلكِ السِّين قبل الحرف المستعلي فتقرب منه بقلبها صادًا على ما هو مبين في موضعِه من باب الإدغامِ، وذلك قولهم : في سُقت : صُقت، وَفي السوقِ: الصوق، وفي سبقت: صبقت، وفي سملق وسوبق: صملق وصوبق ...، ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق نحو : شَعِير ، وَبَعِير ، وَزَعِيف .))[160] .

ويتضح مما ذكره ابن جني في الأمثلة السابقة أن المماثلة الصوتية تعني تقريب الصوت من الصوت من اجل تحقيق التوافق والانسجام الصوتي، وشرطها أن يكون بين الصَّوتَينِ وجه من وجوه المشابهة، مثلا يكونان متفقين في المخرج، أو متفقين في الصفة الصوتية، أو تقارب في المخرج والصفة، وأطلق الرضي الأستراباذي على المماثلة الصوتية اسم المناسبة[161]؛ إذ يعني بها تحقيق الانسجام والتقارب الصوتي، ويتبين من ذلك أن علماء العربية القدماء قد أشاروا إلى المماثلة وضربوا لنا أمثلة عليها إلا أنهم لم يفصلوا القول ولم يجعلوا لها بابا مستقلا مثلما فعل علماء اللغة المحدثون.

ويهمنا في هذا المطلب الحالات التي تدخل في ضمن ظاهرة النظير الصوتي التي تفسّر قانون المماثلة الصوتية، ومن ذلك: حالات الإدغام مثلا : كإدغام التاء والدال فالدال نظير التاء ، والتاء والطاء فالطاء نظير التاء، والتاء والثاء فالثاء نظير التاء، والتاء والسين فالسين نظير التاء، والتاء والصاد فالصاد نظير التاء، النون والراء فالراء نظير النون، واللام والراء فالراء نظير اللام ، والفاء والباء فالباء نظير الفاء، والذال والصاد فالصاد نظير الذال وكثير من هذه الحالات ، والذي يلاحظ هذه النظائر الصوتية أنها تدخل في ضمن نوعين من الإدغام : فالأول ما يسمى بإدغام المتقاربين ويعني أن يتقارب الصوتان المدغمان مخرجا أو صفة أو مخرجا وصفةً[162]، والآخر :يسمى بإدغام المتجانسين ويقصد به أن يتفق الصوتان في المخرج ويختلفا في الصفة[163] .

كذلك صور الإبدال ، وهناك أربع صور للإبدال تدخل في مفهوم النظير الصوتي وهي :

أ–الإبدال بين الأصوات المتدانية في المخرج الواحد[164] كالهمزة والهاء، والهاء والألف، والغين والخاء، والتاء والدال، والسين والزاي، والظاء والذال .

ب– الإبدال بين الأصوات المتجاورة في المخرج الواحد[165] كالقاف والكاف فالكاف نظير القاف، الراء واللام فاللام نظير الراء ، واللام والنون فالنون نظير الراء .

ت– الإبدال بين الأصوات المتقاربة[166] في المخرج كالثاء والفاء فالفاء نظير الثاء، والكاف والشين، والتاء والسين فالتاء نظير السين، والتاء والصاد فالتاء نظير الصاد، والضاد واللام فالضاد نظير اللام .

ث– الإبدال بين الأصوات المتباعدة المخارج وبينهما جامع صوتي هو اتفاق في صفة من الصفات الصوتية[167] كالهاء والتاء فالهاء نظير التاء، والكاف والتاء فالكاف نظير التاء، التاء والباء فالتاء نظير الباء السين والسين فالسين نظير الشين .

<u>الأمر الثاني : اللهجات العربية</u> [168] كالعنعنة ، والفحفحة ، والطمطمانية ، والعجعجة ، والاستنطاء ، فالعنعنة إبدال الهمزة عينا ؛ بسبب أن الصوتين متقاربان في المخرج فالهمزة صوت حنجري أي من أقصى الحلق ، والعين من وسط الحلق إذن فالعين النظير الصوتي للهمزة ، والفحفحة جعل الحاء عينا ؛ بسبب أن الصوتين متفقان في المخرج إذن فالعين نظير الحاء ، أما الطمطمانية فإبدال لام المعرفة ميما ؛ بسبب أن الصوتين من الأصوات المتوسطة أو المائعة إذن فالميم نظير اللام ، والعجعجة إبدال الياء جيما ؛ ذلك أن الصوتين من مخرج واحد هو الغار أو سقف الحنك الصلب ومن صفة واحدة وهي الجهر فهما مجهوران إذن الجيم نظير الصوتي للياء ، وأما الاسنطاء فهو نطق العين الساكنة قبل الطاء في كلمة (أعطى) نونا ،

---

[160] . المصدر نفسه: 2/ 143-145 .
[161] . ينظر: شرح الشافية للرضي:4/3.
[162] . ينظر : النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : 278/1 .
[163] . ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .
[164] . ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 99 .
[165] . ينظر : المصدر نفسه : 137 .
[166] . ينظر : المصدر نفسه : 145 .
[167] . ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: 155 .
[168] . المصطلح الصوتي : 172 وما بعدها .

فالعين والنون متباعدان في المخرج ومتفقان في صفتي الجهر والتوسط بين الشدة والرخوة أي بين الصوتين علة جامعة هي الاتفاق في الصفة الصوتية إذن النون نظير الطاء .

الأمر الثالث : التنوع الصوتي للصوت خاصة ذلك في اللهجات كالنون وتنوعاتها نون مدغمة ونون مخفاة ونون ظاهرة، كالقاف وتنوعاتها اللهجية القاف المشربة بالجيم، وبالكاف، وبالهمزة، وكاللام وتنوعاتها كاللام المفخمة واللام المرققة ، وكالراء وتنوعاتها الراء المفخمة والراء المرققة، والطاء وتنوعاتها اللهجية كالضاد المصرية والدال المفخمة والمشربة بالهمزة عند بعض السودانيين، والألف وتنوعاتها ألف التفخيم وألف الإمالة، ويعد سيبويه من أوائل من نبه على التنوعات الصوتية للصوت في ذكره الحروف المستحسنة وغير المستحسنة[169]، واغلب الظن أن معظم التنوعات الصوتية سببها تقارب المخارج أو تقارب في الصفات الصوتية أو من مخرج واحد، فمثلا يذكر سيبويه من الحروف المستحسنة ألف الإمالة وألف التفخيم فهما نظائر للألف ، والشين التي كالجيم فالجيم نظير الشين، والصاد كالزاي فالزاي نظير الصاد، ومن الحروف غير المستحسنة الجيم كالشين فالشين نظير الجيم، والصاد كالسين فالسين نظير الصاد، والطاء كالتاء فالتاء نظير الطاء، والظاء كالثاء فالثاء نظير الظاء، والضاد الضعيفة نظير للضاد الفصيحة .

- **خاتمة البحث :**

تناول البحث مصطلحا من مصطلحات الدرس الصوتي الحديث وهو مصطلح (النظير الصوتي) ، واتبع البحث سبلا متعددة قي معالجة هذا المصطلح ، وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمال بعضها في ما يأتي :

١. أوضح البحث مصطلح النظير في اللغة العربية يعني المماثلة والمشابهة والمقابلة .

٢. بيّن البحث أن مصطلح النظير الصوتي في كتب المحدثين يعني أن كلَّ صوتين يتفقان في المخرج ويتقابلان في صفتي الجهر والهمس، أو صفتي الإطباق (المفخم) وعدمه بشرط إذا كانا متقابلين في صفتي الجهر والهمس يكونان متفقين في الإطباق وعدمه ، وبالعكس .

٣. رجّح البحث أن مفهوم النظير الصوتي في الدرس الصوتي العربي الحديث مأخوذ من أمرين : الأول : من قول سيبويه : ((ولولا الإطباق لصارت الطاء دالًا، والصاد سينًا، والظاء ذالًا، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيءٌ من موضعها غيرها))[170] ، والآخر : من مفهومات التي قدمتها مدرسة الصوت الوظيفية Functional School Phonology .

٤. أوضح البحث أن النظير الصوتي عند علماء العربية المحدثين يقوم على أساسين : الأول : الاتفاق في مخرج الصوتين ، والآخر : التقابل في الصفة الصوتية .

٥. رجّح البحث أن إطلاق مفهوم النظير الصوتي في الدراسات الصوتية العربية الحديثة جاء لغرض الدراسة والتنظيم.

٦. أحصي في هذا البحث النظائر الصوتية في أصوات اللغة العربية التي وردت في كتب المحدثين موازنا بين الدرس الصوتي القديم والحديث ؛ لأن النظائر الصوتية اختلفت بين القديم والحديث بسبب اختلاف في بعض مخارج الأصوات أو الاختلاف في الصفات الصوتية ، ومن هذه الأصوات الضاد ، والجيم ، والكاف ، والطاء .

٧. طرح البحث رؤية جديدة لمفهوم النظير الصوتي فكرتُه مأخوذةٌ من باب الحمل على النظير الذي أوضحه ابن جني ، بقوله : ((هذا مذهب مطرد في كلامهم ولغاتهم فاش في محاوراتهم ومخاطباتهم أن يحملوا الشيء على حكم النظير ، لقرب ما بينهما ، وان لم يكن في احدهما ما في الأخر مما اوجب له الحكم))[171] ، وعلى وفق هذا فالنظير الصوتي هو حمل صوت على صوت آخر في النطق لاتفاق بينهما في المخرج أو صفة من الصفات أو تقارب في المخرج ، أو قلب صوت إلى صوت آخر لاتفاق بينهما في المخرج أو صفة من الصفات أو تقارب في المخرج .

٨. يقوم النظير الصوتي على وفق هذه الرؤية على ثلاثة أمور : الأول : السياق ، والثاني : اللهجات العربية : والثالث : التنوع الصوتي .

---

[169] ينظر : كتاب سيبويه : 4/ 323- 324 ، وسر صناعة الإعراب : 1 / 59 .

[170] . كتاب سيبويه : 4/ 327 .

[171] . المنصف لابن جني : 1/ 191

(المصادر والمراجع)

- **القرآن الكريم .**

أولا : المطبوعات:

- أساس البلاغة ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ) ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1341 هـ .
- **أسرار العربية لأبي البركات الأنباري ، تح : د . فخر صالح قدارة ، دار الجيل ، بيروت ط1 ، 1995 .**
- أصوات العربية بين التحول والثبات ، الدكتور حسام سعيد النعيمي ، سلسلة بيت الحكمة ، جامعة بغداد 1989 .
- أصوات اللغة ، الدكتور عبد الرحمن أيوب ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، مصر ، ط 2 ، 1968م .
- الأصوات اللغوية ، الدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، ط 5 ، 1975م .
- الأصوات اللغوية ، الدكتور عبد القادر عبد الجليل ، دار الصفاء ، عمّان ، الأردن ، ط 1 ، 1998م .
- الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السرّاج (ت316هـ) ، تح : الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1407 هـ – 1987 م .
- التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني (ت444هـ) ، تح : د . غانم قدّوري الحمد ، بغداد ط1 ، 1988م.
- التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط4 ، 2003 م .
- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت370هـ)، تح: عبد السلام هارون ، الدار العربية للتأليف والترجمة والنشر ، 1964 م .
- الجمل في النحو ،لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي (ت337هـ)، تح : د . علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 1 ، 1984 م .
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني(ت392هـ) ، تح محمد علي النجار ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط4 1999م .

- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، الدكتور حسام النعيمي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، سلسلة الدراسات (134) ، بغداد ، 1980 م .
- دراسة الصوت اللغوي ، الدكتور أحمد مختار عمر ، مطابع سجل العرب، توزيع عالم الكتب – القاهرة ، ط1 ، 1396 هـ – 1976 م .
- دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو ، ترجمة صالح القرمادي ، الجامعة التونسية مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 1966 م .
- سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تح : د . محمد حسن محمد حسن وأحمد رشدي شحاتة عامر ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2007 م .
- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي " ت686هـ" تح محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان د.ت .
- شرح المفصل ، الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (ت643هـ) ، أوفسيت ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ومكتبة المتنبي ، بغداد .
- الصحاح ؛ تاج اللغة وصحاح العربية ،لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي (ت400هـ) ، بحواشي عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي ، مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، 2005 .
- علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية) ، د . بسام بركة ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ط 1 ، 1988 م .
- علم الأصوات اللغوية ، د . مناف مهدي الموسوي ، عالم الكتب ، بيروت ط1 ، 1998م .
- علم اللغة العام (الأصوات) ، د . كمال محمد بشر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط5 ، 1979م .
- علم اللغة ؛ مقدمة للقارئ العربي ، الدكتور محمود السعران ، مصر ، ط1 ، 1962 م .
- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) ، تح : الدكتور مهدي المخزومي ، و الدكتور إبراهيم السامرائي ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1980 – 1984 م .
- الفروق اللغوية ، لأبي هلال العسكري ، تح : لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديد ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط6 ، 1983م .
- الكتاب ، سيبويه ؛ لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق و شرح : عبد السلام محمد هارون ، دار التاريخ ، بيروت – لبنان ، (د .ت) .
- اللغة العربية ؛ معناها ومبناها ، الدكتور تمّام حسّان ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ط 4 ، 2004 م .
- محاضرات في اللغة ، الدكتور عبد الرحمن أيوب ، جامعة بغداد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1966 م .
- المدخل إلى علم اللغة المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ،ط 3 النشر مكتبة الخانجي . القاهرة 1417هـ . 1997م .
- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في علم اللغة الحديث ، الدكتور عبد القادر مرعي الخليل ، منشورات جامعة مؤتة ، الأردن ، ط 1 ، 1993 م .
- المقتضب ، محمد بن يزيد المبرّد (ت286هـ) تح : عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ط ، 1963 م .
- مناهج البحث في اللغة ، د . تمّام حسّان ، المغرب ، الدار البيضاء ، د.ط ، 1400هـ – 1981م .
- المنصف ، لابن جني ، تح : إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، وزارة المعارف ، إدارة إحياء التراث ، القاهرة ط1 ، 1960م .
- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري (ت 833هـ) ، تصحيح ومراجعة : علي محمد الضباع ، مطبعة محمد مصطفى ، مصر ، د.ت .

ثانيا : الرسائل والاطاريح :

- التعليل الصوتي في كتاب سيبويه ، للباحث عادل نذير بيري ، بإشراف : أ . د . خديجة الحديثي ، أطروحة دكتوراه في كلية الآداب جامعة بغداد ، 2006م

ثالثا : المجلات :

- هل تطور صوت الجيم ، د . أدور يوحنا ، مجلة الأقلام ، العدد الأول ، السنة الثالثة عشر 1977 ص 45–48 .